تغريدات

السيرة النبوية

موسى بن راشد العازمي



دار الصميعي للنشر والتوزيع

تغريدات

السيرة النبوية

تَغْرِيدَاتُ

السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

تأليف

موسى بن راشد العازمي

مُقَدِّمَة

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَرَحْمَةِ اللهِ لِلْعَالَمِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ: فَهَذِهِ التَّغْرِيدَاتُ مُخْتَصَرَةٌ مِنْ كِتَابِي «اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ الْمَأْمُونِ» مُرَتَّبَةٌ تَرْتِيبًا مُتْقَنًا لِأَحْدَاثِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، دُونَ الْإِخْلَالِ بِتَسَلْسُلِ أَحْدَاثِهَا كُنْتُ قَدْ غَرَّدْتُ بِهَا فِي (تويتر)، وَتَمَّ بِحَمْدِ اللهِ طَبْعُهَا لِيَسْهُلَ تَدَاوُلُهَا، وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا وَيَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

مُوسى بن رَاشد العازمي

حساب الشيخ بالتويتر

@Musa_al3azmi

٩ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ

٩ أبريل ٢٠١٤ م

الكويت

زَوَاجُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِنْ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ

١ ـ تَزَوَّجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب بِآمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ.

حَمَلَتْ آمِنَةُ مِنْ عَبْدِ اللهِ.

رَأَتْ آمِنَةُ فِي مَنَامِهَا رُؤْيَا حِينَ حَمَلَتْ بِابْنِهَا مُحَمَّدٍ ﷺ: «**أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْه قُصُورُ الشَّامِ**».

تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ وَآمِنَةُ حَامِلٌ بِمَوْلُودِهَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

مِيرَاثُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَالِدِهِ

٢ ـ خَلَّفَ عَبْدُ اللهِ مِيرَاثًا لِوَلَدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي لَمْ يُولَدْ:

خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ، وَقِطْعَةَ غَنَمٍ، وَجَارِيَةً حَبَشِيَّةً اسْمُهَا بَرَكَةُ، وَهِيَ أُمُّ أَيْمَنَ.

وِلَادَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَخِتَانُه وَرَضَاعُهُ

٣ ـ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ عَامِ الْفِيلِ وَلَدتْ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ مَوْلُودَهَا الْعَظِيمَ مُتَهَلِّلًا بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي.

٤ ـ لَمْ يَثْبُتْ أَنْ ظَهَرَ شَيْءٌ مِنَ الْآيَاتِ لِآمِنَةَ حِينَ وَلَدَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ.

❊ هَذِهِ الْعَلَامَاتُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ ﷺ لَا يَثْبُتُ مِنْها شَيْءٌ:

أ ـ اِرْتِجَاجُ إِيوَانِ كِسْرَى.

ب ـ سُقُوطُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرْفَةً مِنْ إِيوَانِ كِسْرَى.

جـ ـ خَمَدَتِ النَّارُ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُهَا الْمَجُوسُ.

د ـ غَاصَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ.

هـ ـ اِنْهَدَمَتِ الْمَعَابِدُ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ بُحَيْرَةِ سَاوَةَ.

أَوْرَدَ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي كِتَابِهِ (السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ)، وَقَالَ: (هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ غَرِيبٌ).

٥ ـ فِي يَوْمِ سَابِعِهِ ﷺ خَتَنَهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

أَرْضَعَتْ آمِنَةُ وَلَدَهَا مُحَمَّدًا ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَكَانَتْ قَلِيلَةَ اللَّبَنِ، ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ مَوْلَاةُ أَبِي لَهَبٍ لَبَنَ ابْنِهَا مَسْرُوحٍ.

٦ ـ كَانَتْ ثُوَيْبَةُ أَرْضَعَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه وَأَبَا سَلَمَةَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيَّ رضي الله عنه فَصَارَا أَخَوَيْنِ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ.

٧ ـ أَرْضَعَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ أَوْلَادِهَا:

عَبْدِ اللهِ ـ وَحُذَافَةَ وَتُلقَّبُ بِالشَّيْمَاءِ ـ وَأُنَيْسَةُ.

٨ ـ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَةُ إِخْوَةٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ: حَمْزَةُ ـ أَبُو سَلَمَةَ ـ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ـ مَسْرُوحٌ ـ عَبْدُ اللهِ ـ حُذَافَةُ وَهِيَ الشَّيْمَاءُ ـ أُنَيْسَةُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ﷺ إِخْوَةٌ لَا مِنْ أَبِيهِ وَلَا أُمِّهِ.

حَادِثُ شَقِّ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ ﷺ وَخَاتَمِ النُّبُوَّةِ

٩ ـ وَقَعَ حَادِثُ شَقِّ الصَّدْرِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ عِنْدَ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ.

شَقَّ جِبْرِيلُ عليه السلام صَدْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخْرَجَ قَلْبَهُ وَغَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْعَلَقَةَ السَّوْدَاءَ.

١٠ ـ ثُمَّ خَتَمَ جِبْرِيلُ عليه السلام ظَهْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَلَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، وَأَصْبَحَ ﷺ مَعْصُومًا بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

١١ ـ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ عِبَارَةٌ عَنْ لَحْمَةٍ زَائِدَةٍ فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِإِزَاءِ قَلْبِهِ، حَجْمُهَا حَجْمُ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ.

قَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ رضي الله عنه: رَأَيْتُ خَاتَمًا فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَأَنَّهُ بَيْضَةُ حَمَامٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَفَاةُ آمِنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ

١٢ ـ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُمِّهِ آمِنَةَ بَعْدَ أَنْ أَكْمَلَ سَنَتَيْنِ عِنْدَ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ.

تُوُفِّيَتْ آمِنَةُ وَعُمُرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتُّ سَنَوَاتٍ.

كَفَالَةُ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

١٣ ـ كَفِلَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ وَفَاةِ أُمِّهِ آمِنَةَ.

تُوُفِّيَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ.

كَفَالَةُ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَهَمُّ أَعْمَالِهِ ﷺ

١٤ ـ كَفِلَ أَبُو طَالِبٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ وَفَاةِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

* رَعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الغَنَمَ.

* شَهِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَرْبَ الْفِجَارِ.

* شَهِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِلْفَ الْفُضُولِ.

* خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تِجَارَةِ خَدِيجَةَ رضي الله عنها مَعَ غُلَامِهَا مَيْسَرَةَ.

زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ وَأَوْلَادُهُ مِنْهَا

١٥ ـ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِد رضي الله عنها.

كَانَ عُمُرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَلَمْ يَثْبُتْ شَيْءٌ فِي عُمُرِ خَدِيجَةَ رضي الله عنها حِينَ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

رُزِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ رضي الله عنها أَوْلَادَهُ:

الْقَاسِمَ ـ زَيْنَبَ ـ رُقَيَّةَ ـ أُمَّ كُلْثُومٍ ـ فَاطِمَةَ ـ عَبْدَ اللهِ

١٦ ـ يُلَقَّبُ عَبْدُ اللهِ بْنُ النَّبِيِّ ﷺ بِالطَّيِّبِ وَالطَّاهِرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ وُلِدَ بَعْدَ الْبِعْثَةِ.

شُهُودُه ﷺ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ

١٧ ـ شَهِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ عَلَى يَدِ قُرَيْشٍ وَعُمُرُهُ خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

اتَّفَقَتْ قُرَيْشُ عَلَى أَنْ يَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَكَانِهِ.

حِفْظُ اللهِ رَسُولَهُ ﷺ مِنْ أَقْذَارِ الْجَاهِلِيَّةِ

١٨ ـ حَفِظَ اللهُ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ ﷺ مِنْ أَدْرَانِ الْجَاهِلِيَّةِ:

* فَلَمْ يَسْجُدْ ﷺ لِصَنَمٍ قَطُّ.

* وَلَا شَرِبَ ﷺ خَمْرًا قَطُّ.

* وَلَا أَتَى ﷺ فَاحِشَةً قَطُّ.

١٩ ـ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعْرُوفًا بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، وَصُولًا لِلرَّحِمِ، وَبِكُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ.

مُقَدِّمَاتُ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

٢٠ ـ لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَدَأَتْ تَلُوحُ عَلَيْهِ آثَارُ وَمُقَدِّمَاتُ النُّبُوَّةِ:

١ ـ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّومِ.

٢ ـ الْخَلْوَةُ فِي غَارِ حِرَاءٍ.

٣ ـ تَسْلِيمُ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ عَلَيْهِ.

٤ ـ رُؤْيَتُهُ ﷺ نُورَ الْمَلَائِكَةِ.

نُزُولُ الْوَحْيِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

٢١ ـ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، بِأَوَّلِ خَمْسِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْعَلَقِ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ.

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ اِقْرَأْ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَاهِيرُ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

٢٢ ـ اِنْقَطَعَ الْوَحْيُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ نُزُولِ أَوَّلَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْعَلَقِ أَيَّامًا، ثُمَّ نَزَلَ الْوَحْيُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُورَةِ الْمُدَّثِرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥

وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾.

وَهِيَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ بَعْدَ فُتُورِ الْوَحْيِ.

أَقْسَامُ الدَّعْوَةِ فِي حَيَاتِهِ ﷺ

٢٣ ـ تَنْقَسِمُ الدَّعْوَةُ فِي حَيَاتِهِ ﷺ إِلَى قِسْمَيْنِ:

١ ـ الْفَتْرَةِ المكِّيَّةِ. ٢ ـ وَالْفَتْرَةِ الْمَدَنِيَّةُ.

الْفَتْرَةُ الْمَكِّيَّةُ تَنْقَسِمُ إِلَى:

١ ـ سِرِّيَّةٍ. ٢ ـ جَهْرِيَّةٍ.

الدَّعْوَةُ السِّرِّيَّةُ

٢٤ ـ بَدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو إِلَى اللهِ سِرًّا، فَأَسْلَمَ أَهْلُ بَيْتِهِ: زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ وَبَنَاتُهُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجْمَعين.

٢٥ ـ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُوا سِرًّا مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ خَارِجِ بَيْتِهِ فَأَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه.

بَدَأَ النَّاسُ يَتَسَامَعُونَ بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَارَعَ الفُقَرَاءُ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ.

٢٦ ـ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالْتِزَامِ الْحِيطَةِ وَالْحَذَرِ وَالتَّخَفِّي وَعَدَمِ الْإِعْلَانِ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ اللهُ أَمْرَهُ، فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا الصَّلَاةَ خَرَجُوا إِلَى الشِّعَابِ، فَاسْتَخْفُوا فِيهَا بِصَلَاتِهِمْ عَنْ أَنْظَارِ قُرَيشٍ، وَقَدْ بَقَوْا عَلَى ذَلِكَ طِيلَةَ مُدَّةِ الدَّعْوَةِ السِّرِّيَّةِ.

٢٧ ـ كَانَتِ الصَّلَاةُ قَبْلَ فَرْضِهَا فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، عَلَى سَبِيلِ الاسْتِحْبَابِ، وَكَانَتْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ غُرُوبِهَا، وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ فِي قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ

وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾؛ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾.

٢٨ ـ قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ الْإِسْرَاءِ يُصَلِّي قَطْعًا، وَكَذَلِكَ أَصْحَابُهُ، ولَكِنْ اخْتُلِفَ هَل افْتُرِضَ قَبْلَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ شَيْءٌ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَمْ لَا؟ فَيَصِحُّ عَلَى هَذَا قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْفَرْضَ أَوَّلًا كَانَ صَلاةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةً قَبْلَ غُرُوبِهَا، وَالْحُجَّةُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾.

٢٩ ـ اِتَّخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَارَ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ رضي الله عنه لِيَجْتَمِعَ بِالْمُسْلِمِينَ، وَلِتَكُونَ مَرْكَزًا لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ.

مَرَّتْ ثَلَاثُ سَنَواتٍ عَلَى الدَّعْوَةِ السِّرِّيَّةِ فَأَسْلَمَ عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنَ الْأَوَائِلِ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ.

الصَّدْعُ بِالدَّعْوَةِ

٣٠ ـ بَعْدَ ذَلِكَ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾.

فَأُمِرَ ﷺ بِالصَّدْعِ بِالدَّعْوَةِ.

٣١ ـ صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَبَلَ الصَّفَا، وَصَدَعَ لِلنَّاسِ بِدَعْوَتِهِ، وَأَخْبَرَهُم أَنَّـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْعَالَمِينَ.

٣٢ ـ لَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِرِسَالَتِهِ، قَالَ لَهُ عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ قَبَّحَهُ اللهُ: تَـبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَومِ أَلِهَذا جَمَعْتَنَا؟

فَنَزَلَ فِي أَبِي لَهَبٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾.

رَدَّةُ فِعْلِ قُرَيْشٍ مِنْ دَعْوَتِهِ ﷺ

٣٣ ـ كَانَتْ أَوَّلُ رَدَّةُ فِعْلٍ لِقُرَيْشٍ مِنْ دَعْوَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ أَرْسَلُوا وَفْدًا لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ لِيَرُدَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ دَعْوَتِهِ.

٣٤ ـ لَمْ تُجْدِ مُحَاوَلَةُ قُرَيْشٍ فِي وَسَاطَةِ أَبِي طَالِبٍ لِيَمْنَعَ ابْنَ أَخِيهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ.

أَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ لِيعْرِضَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أُمُورًا.

الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرةِ يُحَاوِرُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ

٣٥ ـ حَاوَرَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقُرْآنَ فَتَأَثَّرَ تَأَثُّرًا كَبِيرًا.

٣٦ ـ رَجَعَ الْوَلِيدُ إِلَى قُرَيْشٍ، نَصَحَهُمْ بِاتِّباعِ

رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَوْ تَركِهِ يَدْعُو فِي الْعَرَبِ، فَرَفَضُوا رَأْيَهُ، وَوَصَفَ الْوَلِيدُ رَسُول اللهِ ﷺ بِالسَّاحِرِ.

٣٧ ـ نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةَ آيَاتٌ مِنْ سُورَةِ الْمُدَّثِّر تُبَشِّرُهُ بِالنَّارِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾

٣٨ ـ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ، وَاتَّخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ مُؤَذِّنًا لِلصَّلَاةِ.

أَسَالِيبُ قُرَيْشٍ فِي مُحَارَبَةِ الدَّعْوَةِ

٣٩ ـ حَاوَلَتْ قُرَيْشٌ إِثَارَةَ بَعْضِ الْأُمُورِ لِمُحَارَبَةِ دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْهَا:

١ ـ إِثَارَةِ الشُّبُهَاتِ حَوْلَ الْقُرْآنِ.

٢ ـ مُعَارَضَةِ الْقُرْآنِ.

٣ ـ مُسَاوَمَاتٍ.

٤ ـ السُّخْرِيَّةِ والاسْتِهْزَاءِ وَالتَّكْذِيبِ.

تَعْذِيبُ قُرَيْشٍ لِلصَّحَابَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا

٤٠ ـ لَمْ تُفْلِحْ قُرَيْشٌ فِي مُنَاقَشَتِهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَفَكَّرَتْ فِي أُسْلُوبٍ آخَرَ وَهُوَ: تَعْذِيبُ مَنْ أَسْلَمَ، فَكَانَتْ فِتْنَةً شَدِيدَةً عَلَى الصَّحَابَةِ.

٤١ ـ حَمَى اللهُ رَسُولَهُ ﷺ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ.

أَشَدُّ مَنْ عُذِّبَ مِنَ الصَّحابَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ خَبَّابُ بْنُ الأَرْتِّ ﷺ.

إِعْتَاقُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ الْعَبِيدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

٤٢ ـ قَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ بِعَمَلٍ جَلِيلٍ وَهُوَ: شِرَاءُ الْعَبِيدِ مِنَ الصَّحابَةِ وَإِعْتَاقِهِمْ، مِنْهُمْ: بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ ﷺ ـ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةٍ ﷺ.

اِسْتِهْزَاءُ قُرَيْشٍ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

٤٣ ـ بَدَأَتْ قُرَيْشٌ بِعَمَلٍ جَدِيدٍ وَهُوَ: الِاسْتِهْزَاءُ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

مِنَ الْمُسْتَهْزَئِينَ: الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ـ الأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ قَبَّحَهُمَا اللهُ وَغَيْرُهُمَا.



الْهِجْرَةُ الأُولَى لِلْحَبَشَةِ

٤٤ ـ اِسْتَمرَّتْ قُرَيْشٌ فِي إِيذَائِهَا لِمَنْ آمَنَ، وَاشْتَدَّتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الصَّحَابَةِ، فَأَذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ.

٤٥ ـ خَرَجَتْ مَجْمُوعَةٌ مُبَارَكَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رضي الله عنهم أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا، وأَرْبَعُ نِسْوَةٍ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي أَوَّلِ هِجْرَةٍ فِي الْإِسْلَامِ.

٤٦ ـ كَانَ مِنْ بَيْنِ مَنْ خَرَجَ فِي هَذِهِ الْهِجْرَةِ الْأُولَى إِلَى الْحَبَشَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَزَوْجَتُهُ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَكَانَ أَمِيرُهُم عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ رضي الله عنه.

٤٧ ـ حَدِيثُ: «**إِنَّهُمَا ـ أَيْ عُثْمانُ وَرُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ بَعْدَ لُوطٍ وَإِبْرَاهِيمَ**». رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

٤٨ ـ نَزَلَتْ سُورَةُ النَّجْمِ، وَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَوْتٍ عَالٍ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، وَلَمَّا وَصَلَ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ سَجَدَ، وسَجَدَ مَعَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ عَظَمَةِ الْآيَاتِ.

٤٩ ـ وَصَلَ خَبَرُ سُجُودِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ لِمُهَاجِرِي الْحَبَشَةِ مُشَوَّهًا، وَهُوَ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ أَسْلَمُوا، فَرَجَعَ عَدَدٌ مِنْهُمْ إِلَى مَكَّةَ.

إِسْلَامُ حَمْزَةَ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما

٥٠ ـ أَسْلَمَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، وَبَعْدَهُ أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَوِيَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ بِهِمَا.

٥١ ـ لَمْ يَثْبُتْ شَيْءٌ فِي كَيْفِيَّةِ إِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.

قِصَّتُهُ الشَّهِيرَةُ عِنْدَمَا ضَرَبَ أُخْتَهُ فَاطِمَةَ وَقِرَاءَتُهُ لِسُورَةِ طَهَ...إلخ.

أَخْرَجَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ بِدُونِ إِسْنَادٍ، وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ: هِيَ قِصَّةٌ مُنْكَرَةٌ جِدًّا.

إِغْرَاءَاتُ قُرَيْشٍ لِلرَّسُولِ ﷺ

٥٢ ـ بَدَأَتْ قُرَيْشٌ تَسْتَخْدِمُ أُسْلُوبًا جَدِيدًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ: الْإِغْرَاءُ بِالْمَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْمُلْكِ، مُقَابِلَ الْكَفِّ عَنْ دَعْوَتِهِ.

٥٣ ـ أَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ لِيُفَاوِضَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى هَذِهِ الْإِغْرَاءَاتِ.

رَفَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ جُمْلَةً وتَفْصِيلًا.

٥٤ ـ تَعَنَّتَتْ قُرَيْشٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَطَلَبَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمُعْجِزَاتِ، كَرُؤْيَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَجَرْيِ الْأَنْهَارِ... إلخ.

الْهِجْرَةُ الثَّانِيَةُ لِلْحَبَشَةِ

٥٥ ـ عَادَتْ قُرَيْشٌ مَرَّةً أُخْرَى بِالتَّنْكِيلِ وَالِاضْطِهَادِ لِمَنْ آمَنَ خَاصَّةً الْفُقَرَاءَ، فَأَذِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ بِالْهِجْرَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى الحَبَشَةِ.

٥٦ ـ خَرَجَ اثْنَانِ وَثَمَانُونَ رَجُلًا وَثَمَانِيَةَ عَشْرَةَ امْرَأَةٍ، وَكَانَ أَمِيرُهُم جَعْفَرُ بنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه.

كَانَتِ الْهِجْرَةُ الثَّانِيَةُ إِلَى الْحَبَشَةِ أَشَقَّ مِنْ سَابِقَتِهَا، وَلَقِيَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْنِيفًا شَدِيدًا، وَنَالُوهُمْ بِالْأَذَى.

فِي طَرِيقِ الْهِجْرَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ لَدَغَتْ خَالِدَ بْنَ حِزَامٍ رضي الله عنه حَيَّةٌ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ.



المُقَاطَعَةُ الْجَائِرَةُ

٥٧ ـ لَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَمْرَ الْإِسْلَامِ فِي انْتِشَارٍ كَبِيرٍ اِجْتَمَعَتْ عَلَى قَرارٍ جَائِرٍ وظَالِمٍ، وَهُوَ: كِتَابَةُ صَحِيفَةٍ بِمُقَاطَعَةِ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ.

٥٨ ـ مَعْنَى الْمُقَاطَعَةِ:

لَا يَشْتَرِي مِنْهُم أَحَدٌ، ولَا يَبِيعُ لَهُمْ أَحَدٌ، وَلَا يُجَالَسُونَ، ولَا يُخالَطُونَ، ولَا يُتَزَوَّجُ مِنْهُم، وَلَا يُزَوِّجُهُم أَحَدٌ، وَعَلَّقُوا هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الْجَائِرَةَ فِي جَوْفِ الكَعْبَةِ.

٥٩ ـ تَجَمَّعَ بَنُو عَبْد الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ فِي شِعْبٍ، فَسُمِّيَ بشِعْبِ أَبِي طَالِبٍ.

ظَلَّتْ هَذِهِ المُقَاطَعةُ ثَلَاثَ سَنَواتٍ.

٦٠ ـ اِشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى مَنْ كَانَ فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ، بِسَبَبِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، حَتَّى مَا كَانُوا يَجِدُونَ مَا يَأْكُلُونَ.

وِلَادَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

٦١ ـ فِي فَتْرَةِ الْمُقاطَعَةِ وُلِدَ حَبْرُ الْأُمَّةِ وَتَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي الشِّعْبِ.

٦٢ ـ دَعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بقَوْلِهِ: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٦٣ ـ اِسْتَطَاعَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّنْ كَانُوا مُتَعَاطِفِينَ مَعَ مَنْ فِي الشِّعْبِ أَنْ يَدْخُلُوا الْكَعْبَةَ لِيُمَزِّقُوا هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الْجَائِرَةَ، فَوَجَدُوا حَشَرَةَ الْأَرَضَةَ أَكَلَتْهَا كُلَّهَا إِلَّا «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ».

وَفَاةُ أَبِي طَالِبٍ

٦٤ ـ تُوفِّيَ أَبُو طَالِبٍ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ مُقاطَعَةِ قُرَيْشٍ.

عَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ وَهُوَ فِي نَزْعِهِ الْأَخِيرِ وَلَمْ يُقَدِّرِ اللهُ لَهُ ذَلِكَ.

٦٥ ـ مَاتَ أَبُو طَالِبٍ عَلَى الْكُفْرِ، وَحَزِنَ عَلَيْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «**لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْ ذَلِكَ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٦٦ ـ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

نَهَى اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَالَّذِينَ آمَنُوا ـ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ـ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ.

٦٧ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ**» رَوَاهُ مُسْلِم.

وَفَاةُ خَدِيجَةَ رضي الله عنها

٦٨ ـ تُوفِّيَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ ، وَدُفِنَتْ فِي الْحَجُونِ فِي مَقَابِرِ مَكَّةَ ، وَلَمْ تَكُنْ صَلَاةُ الجَنَازَةِ شُرِعَتْ إِذْ ذَاكَ .

٦٩ ـ قَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : **«بَشِّرْ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٧١ ـ قَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : **«هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَأَقْرِئْهَا السَّلامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي»** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

٧٢ ـ حَزِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى وَفَاةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ ، وَزَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ رضي الله عنها ، وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ ﷺ سَمَّى هَذَا الْعَامَ بِعَامِ الْحُزْنِ .

زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ بِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

٧٣ ـ عَقَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ بَعْدَ وَفَاةِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فَكَانَتْ أَوَّلَ زَوْجَةٍ عَقَدَ عَلَيْهَا بَعْدَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ بِسَوْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

٧٤ ـ عَقَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وَهِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ دَخَلَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

٧٥ ـ اِنْفَرَدَتْ سَوْدَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِالنَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ تَقْرِيبًا ، وَكَانَتْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَمَسُّكًا بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ .

اِشْتِدَادُ الأَذَى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ وَفَاةِ عَمِّهِ

٧٦ ـ اِشْتَدَّتْ قُرَيْشٌ بِالأَذَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ ، فَتَجرَّأَ عَلَيهِ السُّفَهَاءُ ، وَمَا كَانَ

أَحَدٌ يَتَجَرَّأُ عَلَيْهِ فِي حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ.

٧٧ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا نَالَتْ مِنِّي قُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ**». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ بإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٧٧ ـ أَلْقَى عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيطٍ قَبَّحَهُ اللهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَلَا الْجَزُورِ ـ وَهِيَ الْمَشِيمَةُ ـ وَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِ النَّبِيِّ ﷺ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٧٨ ـ حَاوَلَ أَبُو جَهْلٍ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ بِزَعْمِهِ أَنْ يَطَأَ عُنُقَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا سَجَدَ، فَحَمَى اللهُ نبيَّهُ ﷺ.

٧٩ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ، وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ فِي اللهِ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ**» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.



اِسْتِئْذَانُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ

٨٠ ـ اِسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ بِسَبَبِ شِدَّةِ الْبَلَاءِ فِي مَكَّةَ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ.

٨١ ـ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ مُتَوَجِّهًا لِلْحَبَشَةِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَنْطِقَةِ بِرْكِ الغِمَادِ لَقِيَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الدُّغُنَّةِ.

٨٢ ـ ابْنُ الدُّغُنَّةِ سَيِّدُ قَبِيلَةِ القَارَةِ، فَأَجَارَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: اِرْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّك فِي مَكَّةَ.

فَلَمْ تُنْكِرِ قُرَيْشٌ جِوَارَهُ.

٨٣ ـ ضَاقَتْ قُرَيْشٌ ذَرْعًا بِجِوَارِ ابْنِ الدُّغُنَّةِ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ أَخَذَ يَجْهَرُ بالقُرْآنِ.

٨٤ ـ قَالَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﵁: لَا تَجْهَرْ بِالْقُرْآنِ، فَرَفَضَ أَبُو بَكْرٍ، وَرَدَّ جِوَارَ ابْنِ الدُّغُنَّةِ، وَبَقِيَ أَبُو بَكْرٍ بِمَكَّةَ، وَلَمْ يُهَاجِرْ إِلَى الْحَبَشَةِ.

خُرُوجُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ

٨٥ ـ اِشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، فَخَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ مَاشِيًا عَلَى قَدَمَيْهِ، يَدْعُوهُم إِلَى الإِسْلَامِ.

٨٦ ـ كَانَ اسْتِقْبَالُ أَهْلِ الطَّائِفِ لِلنَّبِيِّ ﷺ الضَّرْبَ بِالحِجَارَةِ، خَاصَّةً عَلَى قَدَمَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ حتَّى نَزَلَ الدَّمُ مِنْهُمَا.

٨٧ ـ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الطَّائِفِ مَهْمُومًا عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمْ يَفِقْ إِلَّا وَهُوَ فِي قَرْنِ الثَّعَالِبِ.

٨٨ ـ نَزَلَ جِبْرِيلُ وَمَعَهُ مَلَكُ الْجِبَالِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُخَيِّرُهُ بَيْنَ إِهْلَاكِ أَهْلِ مَكَّةَ، وَبَينَ الصَّبْرِ عَلَى

أَذَاهُم ، فَاخْتَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّبْرَ.

٨٩ ـ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، وَدَخَلَهَا بِجِوَارِ الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ.

الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ

٩٠ ـ جَاءَتْ حَادِثَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ تَثْبِيتًا وَتَكْرِيمًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَعْقَابِ سِنِينَ طَوِيلَةٍ مِنَ الدَّعْوَةِ.

٩١ ـ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

٩٢ ـ وَذَكَرَ سُبْحَانَهُ قِصَّةَ المِعْرَاجِ فِي سُورَةِ النَّجْمِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾

﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾.

٩٣ ـ تُعَدُّ رِحْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ مِنْ أَعْظَمِ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ، الَّتي أَكْرَمَ اللهُ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ.

٩٤ ـ قِصَّتُهَا تَمَّتْ فِي أَقَلَّ مِنْ لَيْلَةٍ.

خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ وَقْتِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَرَجَعَ قَبْلَ الفَجْرِ.

بَدَأَتْ هَذِهِ الرِّحْلَةُ عِنْدَمَا جَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَخْرُجَ بِهِ مِنْ بَيْتِهِ فِي مَكَّةَ إِلَى الْكَعْبَةِ.

٩٥ ـ عِنْدَ الكَعْبَةِ شَقَّ جِبرِيلُ صَدْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخْرَجَ قَلْبَهُ وَغَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ وَمَلَأَهُ إِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ رَدَّهُ وَخَاطَ صَدْرَهُ الشَّرِيفَ، وهَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الثَّانِيَةُ وَالْأَخِيرَةُ الَّتي شُقَّ فِيهَا صَدْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٩٦ ـ ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْبُرَاقَ ـ وَهُوَ دَابَّةٌ ـ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

٩٧ ـ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتَ الْمَقْدِسِ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام وَجَدَ أَمْرًا عَظِيمًا، أَحْيَا اللهُ لَهُ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

٩٨ ـ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَقَدَّمَ جِبْرِيلُ عليه السلام رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيَكُونَ إِمَامًا فِي الصَّلَاةِ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

وَهَذِهِ وَاللهِ أَعْظَمُ صَلَاةٍ وَقَعَتْ فِي التَّارِيخِ، وَأَعْظَمُ شَرَفٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا بِأَئِمَّةِ الْخَلْقِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٩٩ ـ لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ

وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جِيءَ بِالْمِعْرَاجِ ـ وَهُوَ سُلَّمٌ ـ لَكِنْ لَا يَعْلَم شَكْلَهُ وَقَدْرَهُ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ.

١٠٠ ـ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمِعْرَاجَ، فَإِذَا هِيَ لَحَظَاتٌ حَتَّى وَصَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

فَلَمَّا فُتِحَ لَهُمَا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْوَالِهَا الشَّيْءَ الْعَجِيبَ.

١٠١ ـ رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا:

❋ أَبُو الْبَشَرِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

❋ وَرَأَى حَالَ أَكَلَةِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

❋ وَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا:

❋ حَالَ الْمُغْتَابِينَ.

❋ وَحَالَ الزُّنَاةِ.

❋ وَحَالَ أَكَلَةِ الرِّبَا.

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ.

١٠٢ ـ ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَرَأَى فِيهَا: اِبْنَي الْخَالَةِ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، وَعِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عليهما السلام.

١٠٣ ـ ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَرَأَى فِيهَا: يُوسُفَ عليه السلام، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ: «**أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٠٤ ـ ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَرَأَى فِيهَا: إِدْرِيسَ عليه السلام.

١٠٥ ـ ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَرَأَى فِيهَا: هَارُونَ عليه السلام.

١٠٦ ـ ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام

إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَرَأَى فِيهَا: مُوسَى عليه السلام.

١٠٧ ـ ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَرَأَى فِيهَا: أَبَا الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام.

١٠٨ ـ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام لِرَسُولِ اللهِ ﷺ:

«أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامُ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّ غِرَاسُهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ». رَوَاهُ التِّرْمِذي بِإِسنَادٍ حَسَنٍ.

١٠٩ ـ بَعْدَ مَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ لِقَائِهِ بِأَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، دَخَلَ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام الْجَنَّةَ، فَرَأَى فِيهَا مَشَاهِدَ كَثِيرَةً.

١١٠ ـ رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْجَنَّةِ:

١ ـ قَصْرًا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ.

٢ ـ وَرَأَى جَارِيَةً لِزَيدِ بنِ حَارِثَةَ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ.

٣ ـ وَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ نَهْرَ الْكَوْثَرِ.

٤ ـ ورَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّارَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهَا.

٥ ـ وَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَالِكًا ﷺ خَازِنَ النَّارِ.

١١١ ـ ثُمَّ ذَهَبَ جِبْرِيلُ ﷺ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أَطْرافِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ تَوَقَّفَ جِبْرِيلُ ﷺ.

١١٢ ـ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَوْضِعٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ لَا بَشَرٌ وَلَا مَلَكٌ.

وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَوْضِعٍ سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الْمَلائِكَةِ الَّتِي تَكْتُبُ أَقْضِيَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ. رَوَاهُ مُسْلِم.

١١٣ ـ هُنَاكَ فِي هَذا الْمَكَانِ الطَّاهِرِ الْعَظِيمِ كَلَّمَ اللهُ سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ وَفَرَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ.

١١٤ ـ وَمَنحَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذِهِ الأُمَّةَ:

* الصَّلَواتِ الْخَمْسَ.

* غَفَرَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ الْكَبَائِرَ، يَعْنِي لَا يُخلَّدُ فِي النَّارِ.

* وَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَوَاتِيمَ سُورَةَ البَقَرةِ.

١١٥ ـ بَعدَمَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ كَلَامِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ رَجعَ إِلَى جِبْرِيلَ عليه السلام، ثُمَّ رَجَعَ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ رَكِبَ الْبُرَاقَ وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ.

١١٦ ـ أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْمَهُ بِرِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فَعَظُمَ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ، وَكَذَّبُوهُ، وَارْتَدَّ عَدَدٌ مِمَّنْ

أَسْلَمَ لِعِظَمِ الْأَمْرِ، وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﵁، وَصَدَّقَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي رِحلَتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ ﵁: «**وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ**».

فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ الصِّدِّيقَ.

بَيَانُ الْمَوَاقِيتِ

١١٧ ـ نَزَلَ جِبْرِيلُ ﵇ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ رِحلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعرَاجِ لِيُبَيِّنَ لَهُ أَوْقَاتَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ.

١١٨ ـ فُرِضَتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ رَكْعَتينِ لِكُلِّ صَلَاةٍ إِلَّا الْمَغْرِبَ كَانَتْ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١١٩ ـ كَانَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى جَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصِيبُ

الْقِبْلَتَيْنِ، بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَالْكَعْبَةَ الْمُشَرَّفَةَ.

اِنْشِقَاقُ الْقَمَرِ

١٢٠ ــ طَلَبَتْ قُرَيْشٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مُعْجِزَةً مَلْمُوسَةً.

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً.

١٢١ ـ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَبَّهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ أَنْ يَشُقَّ لَهُ الْقَمَرَ نِصْفَيْنِ، فَشَقَّ اللهُ سُبْحَانَهُ الْقَمَرَ نِصْفَيْنِ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ.

١٢٢ ـ فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ هَذِهِ الْمُعْجِزَةَ الْبَاهِرَةَ، قَالُوا: وَاللهِ إِنَّكَ سَاحِرٌ، فَكَذَّبَتْ قُرَيْشٌ هَذِهِ الْمُعْجِزَةَ الْعَظِيمَةَ وَالَّتِي لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا جَاحِدٌ.

١٢٣ ـ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ

ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ﴾.

عَرْضُ الدَّعْوَةِ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ

١٢٤ ـ بَدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّعْوَةِ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ، لَعَلَّ قَبِيلَةً تُؤْمِنُ بِهِ وَتَنْصُرُهُ.

١٢٥ ـ كَانَ أَبُو لَهَبٍ وَأَبُو جَهْلٍ قَبَّحَهُمَا اللهُ يَتَنَاوَبَان عَلَى تَكْذِيبِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ يَدْعُو فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ.

١٢٦ ـ اِخْتَلَفَ مَوْقِفُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ تِجَاهَ دَعْوَتِهِ ﷺ، مِنْهُمْ مَنْ تَبَرَّأَ مِنْهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ طَمِعَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَكَتَ.

بَدْءُ إِسْلَامِ الْأَنْصَارِ

١٢٧ ـ فِي الْعَامِ الْحَادِي عَشَرَ لِلْبِعْثَةِ فِي مَوْسِمِ

الْحَجِّ الْتَقَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِستَّةِ نَفَرٍ مِنَ الْخَزْرَجِ أَرَادَ اللهُ بِهِمْ خَيْرًا.

جَلَسَ إِلَيْهِمْ ﷺ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ.

١٢٨ ـ آمَنَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ:

١ ـ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٢ ـ عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٣ ـ رَافِعُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٤ ـ قُطْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٥ ـ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٦ ـ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ رِئَابٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

١٢٩ ـ رَجَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَذَكَروا لِقَوْمِهِمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَدَعَوْهُم إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى فَشَا فِيهِمْ.

بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَى

١٣٠ ـ لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ ـ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ـ إِلَّا وَفِيهَا ذِكْرٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

فِي الْعَامِ الثَّانِي عَشَرَ لِلْبِعْثَةِ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ قَدِمَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ لِلْحَجِّ.

١٣١ ـ اِلْتَقَى وَفْدُ الْأَنْصَارِ الْمُكَوَّنِ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبَايَعُوهُ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى.

وَمِنَ الْأَوْهَامِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي هَذِهِ الْبَيعَةِ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بَيْعَةُ النِّسَاءِ.

١٣٢ ـ كَانَتْ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَى عَلَى: السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالنُّصْرَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ إِلَيْهِمُ الْمَدِينَةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٣٣ ـ أَمَّا وَصْفُ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الْأُولَى بِبَيْعَةِ النِّسَاءِ، فَإِنَّه وَهْمٌ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلنِّسَاءِ ذِكْرٌ فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ وَلَا فِي بُنُودِهَا.

١٣٤ ـ لَمَّا أَرَادَ وَفْدُ الْأَنْصَارِ الرُّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعَثَ مَعهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ ﵁ لِيُفَقِّهَ الْأَنْصَارَ فِي الدِّينِ.

١٣٥ ـ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ مُصْعَبٍ ﵁ سَيِّدَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ﵄.

١٣٦ ـ أَقَامَ مُصْعَبُ ﵁ فِي دَارِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَارَةَ ﵁ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ ٱلْأَنْصَارِ إِلَّا وَدَخَلَهَا ٱلإِسْلَامُ.

بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةُ

١٣٧ ـ فِي الْعَامِ الثَّالِثَ عَشَرَ لِلْبِعْثَةِ خَرَجَ ثَلَاثَةٌ

وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ لِمُلَاقَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ لِإِبْرَامِ أَعْظَمَ اتِّفَاقٍ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ.

١٣٨ ـ جَرَتْ اتِّصَالَاتٌ سِرِّيَّةٌ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالسَّبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي أَوْاسِطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي الشِّعْبِ الَّذي عِنْدَ العَقَبَةِ.

١٣٩ ـ فِي اللَّيْلَةِ الْمَوْعُودَةِ اجْتَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِالثَّلَاثَةِ وَالسَّبْعِينَ رَجُلًا وَالْمَرْأَتَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ لِإِبْرَامِ الْبَيْعَةِ الْكُبْرَى الَّتِي عُرِفَتْ بِبَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ.

١٤٠ ـ كَانَتْ بُنُودُ الْبَيْعَةِ:

السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَحِمَايَتَهُ ﷺ وَنُصْرَتَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْمَدِينَةَ.

١٤١ ـ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ: وَمَا لَنَا إِنْ نَحْنُ وَفَّيْنَا بِالْبَيْعَةِ؟

قَالَ ﷺ: «**لَكُمُ الْجَنَّةُ**».

فَوَافَقُوا بِالْإِجْمَاعِ.

١٤٢ ـ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ: الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ رضي الله عنه، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ وَهُمْ رُؤُوسُ الْأَنْصَارِ.

١٤٣ ـ عِنْدَ ذَلِكَ سَمِعُوا الشَّيْطَانَ يَصْرَخُ مُنْذِرًا قُرَيْشًا ـ مِنْ هَذَا الِاتْفَاقِ ـ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ رضي الله عنه: وَاللهِ الذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللهِ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِنًى غَدًا بِأَسْيَافِنَا.

١٤٤ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمْ نُؤْمَرْ بِذَلِكَ، وَلَكِنِ ارْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ**»، فَرَجَعُوا إِلَى رِحَالِهِمْ.

١٤٥ ـ هَكَذَا تَمَّتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ الْعَظِيمَةُ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ، وَالَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِبِنَاءِ الدَّوْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

١٤٦ ـ قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ﵁:

لَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٤٧ ـ لَمَّا رَجَعَ الْأَنْصَارُ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ طَابَتْ نَفْسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُ مَنَعَةً وَقَوْمًا وَهُمُ الْأَنْصَارُ.

الهِجْرَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ

١٤٨ ـ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ ﵃ بِوُجُوبِ الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاللُّحُوقِ بِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ.

١٤٩ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ يَثْرِبَ وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٥٠ ـ خَرَجَ الصَّحَابَةُ ﵃ أَرْسَالًا ـ أَيْ جَمَاعَاتٍ ـ

مُتَخَفِّينَ، مُشَاةً وَرُكْبَانًا، وَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ لَهُ مِنَ اللهِ بِالْهِجْرَةِ.

١٥١ ـ قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رضي الله عنهما: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ، وَبِلَالٌ، وَسَعْدٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

١٥٢ ـ وَلَمْ تَكُنْ هِجْرَةُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم سَهْلَةً هَيِّنَةً، بَلْ كَانَتْ صَعْبَةً بِحَيْثُ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَضَعُ كُلَّ الْعَرَاقِيلِ لِتَحُولَ دُونَ هِجْرَتِهِمْ.

١٥٣ ـ وَهَاجَرَ أَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ، وَهَاجَرَ بَنُو جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

هِجْرَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مُتَخَفِّيًا

١٥٤ ـ وَهَاجَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلًا مُتَخَفِّيًا

مَعَ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ﵁، وَهِشَامِ بْنِ الْعَاصِ ﵁. أَخْرَجَ ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٥٥ ـ وَأَمَّا قِصَّةُ هِجْرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ عَلَانِيَةً، وَقَوْلُهُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ تَثْكَلَهُ أُمُّهُ أَوْ يُيَتَّمَ وَلَدُهُ...إلخ.

فَهِيَ رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ لَا تَثْبُتُ أَخْرَجَها ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أُسْدِ الْغَابَةِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

١٥٦ ـ لَمْ يَمْضِ شَهْرَانِ عَلَى بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ﵁ وَأَهْلُهُ أَوْ عَاجِزٌ عَنِ الْهِجْرَةِ.

١٥٧ ـ تَأَكَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَّا رَجُلٌ مَحْبُوسٌ أَوْ مَرِيضٌ أَوْ ضَعِيفٌ عَنِ الْخُرُوجِ.

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷛ يَسْتَأْذِنُ بِالْهِجْرَةِ

١٥٨ ـ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷛ كَثِيرًا مَا يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْهِجْرَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَعْجَلْ، لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا».

الإِذْنُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْهِجْرَةِ

١٥٩ ـ جَاءَ الْإِذْنُ مِنَ اللهِ لِرَسُولِهِ ﷺ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾.

وَأَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ فِي هَذِهِ الْهِجْرَةِ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷛.

١٦٠ ـ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷛ بِالْهِجْرَةِ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ رَفِيقَهُ فِيهَا، فَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ

الصِّدِّيقُ ﵁ نَاقَتَيْنِ لَهُ وَلِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

اِجْتِمَاعُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فِي دَارِ النَّدْوَةِ

١٦١ ـ اِجتَمَعَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ فِي دَارِ النَّدْوَةِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَمْرٍ جَائِرٍ وَهُوَ قَتْلُ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَعْلَنُوا فِي ذَلِكَ جَائِزَةً قَدْرُهَا مِئَةُ نَاقَةٍ لِمَنْ يَقْتُلُهُ.

١٦٢ ـ حَمَى اللهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ مُؤَامَرَةِ قُرَيْشٍ، وَأَخْبَرَهُ بِهَذِهِ الْمُؤَامَرَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾.

هِجْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ

١٦٣ ـ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﵁ وَتَوَجَّهَا إِلَى غَارِ ثَوْرٍ، وَكَمَنَا ـ أَيْ: اخْتَبَأَا ـ فِي

الْغَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ﷺ تَأْتِيهِمْ بِالطَّعَامِ كُلَّ يَوْمٍ.

١٦٤ ـ وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ يَأْتِيهِمَا بِالْأَخْبَارِ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الْغَارِ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ﷺ يَرْعَى الْغَنَمَ لِيُغَطِّيَ آثَارَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ.

١٦٥ ـ بَحَثَ الْكُفَّارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ يَجِدُوهُ، وَتَوجَّهَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنْهُم إِلَى غَارِ ثَوْرٍ، وَوَقَفُوا عَلَى بَابِ الْغَارِ.

١٦٦ ـ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ أَحَدُهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



رِوَايَةُ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا تَثْبُتُ

١٦٧ ـ صَرَفَ اللهُ قُلُوبَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ، فَلَمْ يَتَكَلَّفْ أَحَدٌ مِنْهُم أَنْ يَنْظُرَ دَاخِلَ الْغَارِ، وَقَدْ جَاءُوا لِأَجْلِهِ، وَحَمَى اللهُ رَسُولَهُ ﷺ مِنْهُمْ.

وَأَمَّا رِوَايَةُ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى فَمِ الْغَارِ أَخْرَجَهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

١٦٨ ـ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه مِنَ الْغَارِ بَعْدَ أَنْ مَكَثَا فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَانْطَلَقَا مُتَوَجِّهَينِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

١٦٩ ـ وَخَرَجَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما يَخْدِمُهُمَا فِي الطَّرِيقِ وَكَانَ دَلِيلُهُم إِلَى الْمَدِينَةِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُرَيْقِطٍ وَكَانَ مُشْرِكًا.



أَحْدَاثٌ جَرَتْ فِي الطَّرِيقِ

١٧٠ ـ حَدَثَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، وَخَادِمِهِمَا عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ رضي الله عنه، وَدَلِيلِهِمَا عَبْدِ اللهِ بْنِ أُرَيْقِطٍ أَحْدَاثٌ فِي الطَّرِيقِ وَهِيَ:

* مُطَارَدَةُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ـ وَكَانَ مَا زَالَ مُشْرِكًا ـ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ.

* إِسْلَامُ الرَّاعِي.

* قِصَّةُ أُمِّ مَعْبَدِ الْخُزَاعِيَّةِ رضي الله عنها.

* لِقَاءُ رَسُولِ ﷺ بِالزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ رضي الله عنهما وَهُمَا قَادِمَانِ مِنَ الشَّامِ.

رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ لَا تَثْبُتُ

١٧٢ ـ مِنَ الْأَحْدَاثِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي هِجْرَتِهِ ﷺ لَكِنَّهَا لَمْ تَثْبُتْ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ: قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ

لِسُرَاقَةَ: «كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِستَ سِوَارَيْ كِسْرَى» مَعَ صِحَّةِ مُطَارَدَةِ سُرَاقَةَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

وُصُولُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى مِنْطَقَةِ قُبَاءَ

١٧٣ ـ وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ بِحِفْظِ اللهِ ورِعَايَتِهِ إِلَى مِنْطَقَةِ قُبَاءَ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ بِعْثَتِهِ ﷺ، وَهِيَ السَّنَةُ الْأُولَى لِلْهِجرَةِ.

١٧٤ ـ فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى قُبَاءَ وَجَدَ الْأَنْصَارَ فِي اسْتِقْبَالِهِ، وَجَلَس رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قُبَاءَ أَرْبَعَةَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَخِلَالَهَا بَنَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَسْجِدَ قُبَاءٍ.

١٧٥ ـ وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاحِلَتَهِ وَخَلْفَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُتَوَجِّهَيْنِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

أَوَّلُ صَلَاةِ جُمُعَةٍ فِي الْإِسْلَامِ

١٧٦ ـ أَدْرَكَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فِي دِيَارِ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، فَصَلَّاهَا فِي الْوَادِي وَادِي رَانُونَاءَ، وَهِيَ أَوَّلُ صَلَاةِ جُمُعَةٍ يُصَلِّيهَا فِي الْإِسْلَامِ.

دُخُولُ الرَّسولِ ﷺ الْمَدِينَةَ

١٧٧ ـ ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَاقَتَهُ مِنْ دِيَارِ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، وَأَرْخَى لَهَا الزِّمَامَ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فِي جَوٍّ مَشْحُونٍ بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، فَقَدْ كَانَتِ الْبُيُوتُ وَالسِّكَكُ تَرْتَجُّ بِأَصْوَاتِ التَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ.

١٧٨ ـ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: مَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَنْوَرَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ يَوْمِ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الْمَدِينَةَ ـ يَعْنِي بَعْدَ الْهِجْرَةِ ـ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ

فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٧٩ ـ وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ﵄: مَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهَمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، حتَّى جَعَلَ الْإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

١٨٠ ـ وَقَالَ الْبَراءُ بْنُ عَازِبٍ ﵄: ...فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَوْقَ الْبُيُوتِ وَتفرَّقَ الْغِلْمَانُ وَالْخَدَمُ فِي الطُّرُقِ يُنَادُونَ: يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

١٨١ ـ وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﵁: لَمَّا كَانَ الْيَومُ الَّذي دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْها كُلُّ شَيْءٍ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٨٢ ـ وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﵁: خَرَجَتْ جِوَارٍ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَهُنَّ يَقُلْنَ:

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ   يَـا حَبَّـذَا مُحَمَّـدٌ مِـنْ جَـارٍ

رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

هَذِهِ الأَبْيَاتُ فِي ثُبُوتِهَا نَظَرٌ

١٨٣ ـ الأَبْيَاتُ الشَّهِيرَةُ:

طَلَـــعَ البَـــدْرُ عَلَيْنَـــا   مِـــنْ ثَنِيَّـــاتِ الـــوَدَاعِ

أَخْرَجَهَا الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، وَأَوْرَدَها الْغَزَالِيُّ فِي الإِحْيَاءِ وَأَعَلَّ خَبَرَهَا الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ بِقَوْلِهِ إِسْنَادُهُ مُعْضَلٌ، وَضَعَّفَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الفَتْحِ، وابْنُ القَيِّمِ فِي زَادِ الْمَعَادِ.

١٨٤ ـ بَرَكَتْ نَاقَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَهَذا الْمَكَانُ بِاخْتِيَارٍ مِنَ اللهِ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ بُنِيَ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ.

نُزُولُ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى أَبِي أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه

١٨٥ ـ وَنَزلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي أَيُّوبٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، حَتَّى بُنِيَتْ لَهُ حُجُرَاتُهُ.

فَحَازَ أَبُو أَيُّوبٍ رضي الله عنه أَعْظَمَ الشَّرَفِ بِنُزُولِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيهِ.

وَبَاءُ الْمَدِينَةِ

١٨٦ ـ كَانَتِ الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ مَعْرُوفَةً بِالْوَبَاءِ، فَأَصَابَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهَا بَلَاءٌ وَمَرَضٌ، وَصَرَفَ اللهُ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِهِ ﷺ.

١٨٧ ـ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَصَابَ أَصْحَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمَرَضِ دَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْفَعَ الْوَبَاءَ عَنِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ.

١٨٨ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ**

كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قَوَاعِدُ الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ

١٨٩ ـ بَنَى النَّبِيُّ ﷺ مُجْتَمَعَهُ الْمَدَنِيَّ عَلَى ثَلَاثِ قَوَاعِدَ هِيَ:

١ ـ بِنَاءُ مَسْجِدِهِ النَّبَوِيِّ.

٢ ـ الْمُؤَاخَاةُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رضي الله عنهم.

٣ ـ كِتَابَةُ الصَّحِيفَةِ.

دُخُولُ الرَّسُولِ ﷺ بِعَائِشَةَ رضي الله عنها

١٩٠ ـ فِي شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ بَنَى ـ أَيْ دَخَلَ ـ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَكَانَتْ أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ.

تَغَيُّرُ اسْمِ يَثْرِبَ

١٩١ ـ غَيَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْمَ يثْرِبَ إِلَى: طَابَةَ، وَالْمَدِينَةِ، وَطَيْبَةٍ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٩٢ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى، يَقُولُونَ يَثْرِبَ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٩٣ ـ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ رضي الله عنه: كَانُوا يُسَمُّونَ الْمَدِينَةَ يَثْرِبَ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ طَيْبَةً. رَوَاهُ الطَّيَالِسِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

تَشْرِيعُ الْأَذَانِ

١٩٤ ـ شُرِعَ الْأَذَانُ فِي السَّنَةِ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ، وَكُلُّ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَذْكُرُ أَنَّ الْأَذَانَ شُرِعَ فِي مكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، أَوْ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ لَا يَثْبُتُ مِنْهَا شَيْءٌ.

١٩٥ ـ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَةُ مُؤَذِّنِينَ:

١ ـ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ رضي الله عنه.

٢ ـ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ رضي الله عنه.

٣ ـ سَعْدُ الْقَرَظِ رضي الله عنه.

٤ ـ أَبُو مَحْذُورَةَ رضي الله عنه.

إِسْلَامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه

١٩٦ ـ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ الْيَهُودِيُّ رضي الله عنه فِي السَّنةِ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ حُجَّةً عَلَى الْيَهُودِ.

شِرَاءُ عُثْمَانَ رضي الله عنه بِئْرَ رُومَةَ

١٩٧ ـ لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ اسْتَنْكَرُوا الْمَاءَ ـ لِمُلُوحَتِهِ ـ وَلَيْسَ بِالْمَدِينَةِ بِئْرٌ يُسْتَعْذَبُ إِلَّا رُومَةَ،

وَكَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: رُومَةَ.

١٩٨ ـ وَكَانَ يَبِيعُ مِنْهَا الْقِرْبَةَ بِمُدٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ

١٩٩ ـ فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه بِمَالِهِ الْخَاصِّ، وَسَبَّلَهَا لِلْمُسْلِمِينَ.

زِيَادَةُ الصَّلَاةِ

٢٠٠ ـ لَمَّا فُرِضَتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ كَانَتْ كُلُّ صَلَاةٍ رَكْعَتَيْنِ إِلَّا الْمَغْرِبَ فَكَانَتْ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

٢٠١ ـ فَجَاءَ الْوَحْيُ بِزِيَادَةِ رَكْعَتَيْنِ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ، فَصَارَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لِكُلٍّ مِنْهَا، وَثَبَتَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ.

حَدِيثٌ فِي فَضْلِ بَنِي سَلِمَةَ

٢٠٢ ـ أَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ ـ بِكَسْرِ اللَّامِ ـ أَنْ يَتْرُكُوا دِيَارَهُمْ وَكَانَتْ فِي أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ بَعِيدَةً عَنْ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ حَتَّى يَقْتَرِبُوا مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

٢٠٣ ـ فَخَشِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تَعْرَى الْمَدِينَةَ، فَنَهَاهُمْ، وَقَالَ: «**يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ**». فَثَبَتُوا فِي مَنَازِلِهِمْ رضي الله عنهم. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الْإِذْنُ بِالْجِهَادِ

٢٠٤ ـ لَمَّا اسْتَقَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ جَاءَهُ الْوَحْيُ بِتَشْرِيعِ الْجِهَادِ، فَأَنْزَلَ اللهُ:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ

لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا
ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ
ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾.

٢٠٥ ـ الْغَزْوَةُ هِيَ كُلُّ بَعْثٍ خَرَجَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ سَوَاءٌ قَاتَلَ فِيهَا أَوْ لَمْ يُقَاتِلْ.

٢٠٦ ـ غَزَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِحْدَى وَعِشْرِينَ غَزْوَةً، أَوَّلُهَا غَزْوَةُ الأَبْوَاءِ وَتُسَمَّى وَدَّانَ، وَآخِرُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا هِيَ غَزْوَةُ تَبُوكٍ.

سَرِيَّةُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه

٢٠٧ ـ أَوَّلُ سَرِيَّةٍ بَعَثَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَتْ بِقِيَادَةِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، وَالْهَدَفُ اعْتِرَاضُ

قَافِلَةٍ لِقُرَيْشٍ.

سَرِيَّةُ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه

٢٠٨ ـ ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه ـ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عَبْدِالْمُطَّلِبِ جَدِّ النَّبِيِّ ﷺ ـ فِي سَرِيَّةٍ، وَالْهَدَفُ قَافِلَةٌ لِقُرَيْشٍ، وَصَارَ بَيْنَهُمَا رَمْيٌّ بِالنِّبَالِ.

سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه

٢٠٩ ـ ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه فِي سَرِيَّةٍ لِيَعْتَرِضَ قَافِلَةً لِقُرَيْشٍ، فَفَرَّتِ الْقَافِلَةُ.

وَفَاةُ كُلْثُومِ بْنِ الْهِدْمِ رضي الله عنه

٢١٠ ـ أَوَّلُ مَنْ تُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، هُوَ: كُلْثُومُ بْنُ الْهِدْمِ رضي الله عنه وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، وَهُوَ الذِي نَزَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مِنْطَقَةَ قُبَاءٍ.

غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ

٢١١ ـ فِي صَفَرَ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَوَّلِ غَزْوَةٍ لَهُ، وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ وَتُسَمَّى وَدَّانَ لِاعْتِرَاضِ قَافِلَةٍ لِقُرَيْشٍ.

غَزْوَةُ بُوَاطٍ

٢١٢ ـ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ هِجْرَتِهِ، فِي غَزوَتِهِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ غَزْوَةُ بُوَاطٍ، لِاعْتِرَاضِ قَافِلَةٍ لِقُرَيْشٍ.

غَزْوَةُ الْعُشَيْرَةِ

٢١٣ ـ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْغَزْوَةِ الثَّالِثَةِ وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُشَيْرَةِ، وَكَانَتْ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ هِجْرَتِهِ.

غَزْوَةُ سَفَوَانَ

٢١٤ ـ لَمْ يَقُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ العُشَيْرَةِ إِلَّا لَيَالِيَ، ثُمَّ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ سَفَوَانَ وَتُسَمَّى أَيْضًا غَزْوَةَ بَدْرٍ الْأُوْلَى.

سَرِيَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ رضي الله عنه

٢١٥ ـ ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ رضي الله عنه فِي سَرِيَّةٍ إِلَى مِنْطَقَةِ نَخْلَةٍ، وَالْهَدَفُ اعْتِرَاضُ قافِلَةٍ لِقُرَيْشٍ، فَأَدْرَكُوهَا فَقُتِلَ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَهُو أَوَّلُ كَافِرٍ يُقْتَلُ فِي الْإِسْلَامِ، وَأُسِرَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ وَغَنِمُوا كُلَّ مَا فِي الْقَافِلَةِ.

فَكَانَ فِي سَرِيَّةِ نَخْلَةٍ بِقِيَادَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ رضي الله عنه أَوَّلُ قَتِيلٍ، وَأَوَّلُ أَسْرَى، وَأَوَّلُ غَنَائِمَ فِي الْإِسْلَامِ.

تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ

٢١٦ ـ فِي النِّصفِ مِنْ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ للهِجْرَةِ جَاءَ الوَحْيُ إِلَى النَّبيِّ ﷺ بتَحْويلِ القِبلةِ مِنْ بَيتْ المَقْدِسِ إِلَى الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ.

فَرْضُ صِيَامِ رَمَضَانَ

٢١٧ ـ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ جَاءَ الْوَحْيُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِفَرْضِ صِيَامِ رَمَضَانَ فَصَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا تِسْعَ رَمَضَانَاتٍ لِأَنَّهُ تُوُفِّي بِدَايَةَ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ.

فَرْضُ زَكَاةِ الْفِطْرِ

٢١٨ ـ وَفِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ جَاءَ الْوَحْيُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِفَرْضِ زَكَاةِ الْفِطْرِ، وَفُرِضَتْ قَبْلَ فَرْضِ زَكَاةَ الْأَمْوَالِ.

غَزْوَةُ بَدْرٍ الْكُبْرَى

٢١٩ ـ فِي رَمَضانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ غَزْوَةُ بَدْرِ الكُبرَى، وَهِيَ يَوْمُ الْفُرْقَانِ الَّذِي فَرَّقَ اللهُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

٢٢٠ ـ غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى خَلَّدَ اللهُ ذِكْرَهَا فِي الْقُرْآنِ، وَخَصَّهَا بِخَصَائِصَ لَمْ تَكُنْ لِسِوَاهَا، وَمَنْ شَهِدَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ هُمْ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ.

٢٢١ ـ غَزْوَةُ بَدْرِ الكُبْرَى نَصَرَ اللهُ فِيهَا نَبِيَّهُ ﷺ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، وَأَقَرَّ عَيْنَهُ، وَقَوِيَتْ شَوْكَةُ الْمُسْلِمِينَ.

وَفَاةُ رُقَيَّةَ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ

٢٢٢ ـ تُوفِّيَتْ رُقيَّةُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرِ الْكُبْرَى مُبَاشَرَةً، وَكَانَ زَوْجُهَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ

ﷺ، وَرُزِقَ مِنْهَا ابْنَهُ عَبْدَ اللهِ وَمَاتَ صَغِيرًا.

أَوَّلُ عِيدِ فِطْرٍ

٢٢٣ ـ دَخَلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَوَّلُ عِيدِ فِطْرٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ فِي الْأَوَّلِ مِنْ شَوَالَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّلْخِيصِ الْحَبِيرِ: هَذَا لَمْ أَرَهُ فِي حَدِيثٍ، لَكِنْ اشْتُهِرَ فِي السِّيَرِ.

زَوَاجُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

٢٢٤ ـ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ تَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

٢٢٥ ـ رُزِقَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ فَاطِمَةَ:

١ ـ الْحَسَنَ.

٢ ـ وَالْحُسَيْنَ.

٣ ـ وَمُحْسِّنًا.

٤ ـ وَأُمَّ كُلْثُومٍ.

٥ ـ وَزَيْنَبَ.

غَزْوَةُ بَنِي قَيْنُقَاعٍ

٢٢٦ ـ فِي شَوَّالَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَقَعَت غَزْوَةُ بَنِي قَيْنُقَاعٍ، وَهِيَ الْغَزْوَةُ الْأُولَى لَهُ ﷺ مَعَ الْيَهُودِ، فَحَاصَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَهُودَ بَنِي قَيْنُقَاعٍ فَاسْتَسْلَمُوا، فَأَجْلَاهُمْ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ.

غَزْوَةُ السَّوِيقِ

٢٢٧ ـ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ، أَغَارَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ فقتَلَ

رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَخَرَجَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مِئَتَي رَجُلٍ وَلَمْ يُدْرِكْهُ ﷺ.

أَوَّلُ عِيدِ أَضْحَى

٢٢٨ ـ فِي الْعَاشِرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ حَضَرَ عِيدُ الْأَضْحَى، وَكَانَ أَوَّلَ أَضْحَى رَآهُ الْمُسلِمُونَ، فضَحَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ.

وَفَاةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنه

٢٢٩ ـ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ تُوُفِّيَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رضي الله عنه، وَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دُفِنَ بِهَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.

غَزْوَةُ بَنِي سُلَيمٍ

٢٣٠ ـ فِي مُحَرَّمٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعتْ

غَزْوَةُ بَنِي سُلَيمٍ وَتُسَمَّى قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مِئَتَي رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لَمَّا بَلَغَهُ جَمْعٌ لِبَنِي سُلَيْمٍ يُرِيدُ غَزْوَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَلَمْ يَلْقَ ﷺ أَحَدًا.

غَزْوَةُ ذِي أَمْرٍ

٢٣١ ـ فِي مُحرَّمٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ غَزْوَةُ ذِي أَمْرٍ وَتُسَمَّى غَزْوَةَ غَطَفَانَ، خَرَجَ رَسُول اللهِ ﷺ فِي أَرْبَعِمائَةٍ وَخَمْسِينَ رَجُلًا، لَمَّا بَلَغَهُ جَمْعٌ لِغَطْفَانَ، فَلَمَّا عَلِمُوا بِخُرُوج رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ هَرَبُوا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٢٣٢ ـ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ، بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً بِقِيَادَةِ زَيْدِ بْنِ

حَارِثَةَ ﵁، وَالْهَدَفُ اعْتِرَاضُ قَافِلَةٍ لِقُرَيْشٍ فَغَنَمُوهَا.

زَوَاجُ عُثْمَانَ مِنْ أُمِّ كُلْثُومٍ ﵄

٢٣٣ ـ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ تَزَوَّجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﵁ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ ﵂، بَعْدَمَا تُوُفِّيَتْ أُخْتُهَا رُقَيَّةُ، وَلَمْ يُرْزَقْ مِنْهَا الْوَلَدَ.

زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ حَفْصَةَ ﵂

٢٣٤ ـ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ تزوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَفْصَةَ ابْنَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵄، وَكَانَتْ زَوْجَةً لِخُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ ﵁، الَّذِي تُوُفِّيَ عَنْهَا.

زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ مَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ خُزَيْمَةَ ﵂

٢٣٥ ـ فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ الْهِلَالِيَّةَ ﵂، وَلَمْ تَلْبَثْ

عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً حَتَّى تُوُفِّيَتْ رضي الله عنها.

غَزْوَةُ أُحُدٍ

٢٣٦ ـ فِي النِّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ غَزْوَةُ أُحُدٍ الشَّهِيرَةُ، وتُعَدُّ غَزْوَةُ أُحُدٍ مِنْ أَصْعَبِ الْغَزَوَاتِ الَّتي مَرَّتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٢٣٧ ـ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ كُسِرَتْ أَسْنَانُ النَّبِيِّ ﷺ الْأَمَامِيَّةِ، وَدَخَلَ الْمِغْفَرُ فِي رَأْسِهِ الشَّرِيفِ وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فَحَفِظَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ.

٢٣٨ ـ غَزْوَةُ أُحُدٍ كَانَتْ اخْتِبَارًا عَظِيمًا لِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي دِفَاعِهِمْ عَنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ، فَنَجَحُوا فِيهِ نَجَاحًا بَاهِرًا.

٢٣٩ ـ غَزْوَةُ أُحُدٍ سَقَطَ فِيهَا سَبْعُونَ شَهِيدًا مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ عَلَى رَأْسِهِم سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ

الْمُطَّلِبِ عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ رضي الله عنه.

٢٤٠ ـ غَزْوَةُ أُحُدٍ ظَهَرَ فِيهَا الْحُبُّ الْحَقِيقِيُّ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِنَبِيِّهِمْ ﷺ، فَبَذَلُوا أَرْوَاحَهَمْ فِي سَبِيلِ حَيَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٢٤١ ـ غَزْوَةُ أُحُدٍ كَانَتْ اخْتِبَارًا حَقِيقِيًّا ظَهَرَ فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ وَهُمْ الصَّحَابَةُ، وَالْمُنَافِقُونَ الْكَاذِبُونَ وَعَلَى رَأْسِهِم ابْنُ سَلُولٍ قَبَّحَهُ اللهُ.

٢٤٢ ـ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ أَخَذَ أَبُو دُجَانَةَ رضي الله عنه سَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَفَّى بِهِ، وَنَزَلتْ الْمَلَائِكَةُ سَاحَةَ أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ، وَغَسَّلَت الْمَلَائِكَةُ حَنْظَلَةَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ رضي الله عنه.

٢٤٣ ـ غَزْوَةُ أُحُدٍ كَانَتْ مُقَدِّمَةً وَتَهْيِئَةً لِمَوْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَثَبَّتَ اللهُ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٢٤٤ ـ غَزْوَةُ أُحُدٍ فِيهَا مِنَ الدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ أَبْدَعَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ زَادِ المَعَادِ وَهُوَ يَسْتَنْبِطُ الدُّرُوسَ وَالْعِبَرَ مِنْهَا.

غَزْوَةُ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ

٢٤٥ ـ وَقَعَتْ يَوْمَ الْأَحَدِ بَعْدَ غَزْوَةِ أُحُدٍ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، وَكَانَ سَبَبُهَا مَا بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ يُرِيدُ الرُّجُوعَ بِقُرَيْشٍ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَسْتَأْصِلُوا مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٢٤٦ ـ فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَالًا رضي الله عنه أَنْ يُنَادِيَ بِالْخُرُوجِ إِلَى العَدُوِّ، وَلَا يَخْرُجُ مَعَنَا إِلَّا مَنْ شَهِدَ الْقِتَالَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ شَهِدُوا غَزْوَةَ أُحُدٍ.

٢٤٧ ـ حَمَلَ لِوَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

رضي الله عنه، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مَجْرُوحٌ فِي وَجْهِهِ، وَقَدْ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَومَ أُحُدٍ، وَخَرَجَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ رضي الله عنهم عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْجِرَاحِ.

٢٤٨ ـ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَاصِفًا حَالَهُمْ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

٢٤٩ ـ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى عَسْكَرَ بِمِنْطَقَةِ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ، وَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ أَبُو سُفْيَانَ خَافَ، وَرَجَعَ بِمَنْ مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ.

٢٥٠ ـ أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَفِي يَومِ الْأَرْبِعَاءِ عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَدْ اسْتَرَدَّ الْمُسْلِمُونَ الْكَثِيرَ مِنْ هَيْبَتِهِمْ، بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَتَزَعْزَعُ بِسَبَبِ غَزْوَةِ أُحُدٍ.

سَرِيَّةُ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٢٥١ ـ فِي مُحَرَّمٍ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا سَلَمَةَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمَعَهُ خَمْسُونَ رَجُلًا، لِيَعْتَرِضَ طُلَيْحَةَ بْنَ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيَّ الَّذِي جَمَعَ جَمْعًا لِغَزْوِ الْمَدِينَةِ.

وَفَاةُ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٢٥٢ ـ لَمَّا رَجَعَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ هَذِهِ السَّرِيَّةِ، انْتَقَضَ جُرْحُهُ الَّذِي أُصِيبَ بِهِ يَوْمَ غَزْوَةِ أُحُدٍ، فَمَاتَ.

٢٥٣ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَاغْفِرِ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



سَرِيَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ رضي الله عنه

٢٥٤ ـ فِي مُحَرَّمٍ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بنَ أُنَيْسٍ رضي الله عنه، لِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ الْهُذَلِيِّ الَّذِي جَمَعَ جُمُوعًا عَظِيمَةً لِغَزْوِ الْمَدِينَةِ.

٢٥٥ ـ اِسْتَطَاعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ رضي الله عنه أَنْ يَقْتُلَ خَالِدَ بْنَ سُفْيَانَ الْهُذَلِيِّ، وَبِمَوْتِهِ تَفَرَّقَتِ الْجُمُوعُ الَّتِي جَمَعَهَا لِغَزْوِ الْمَدِينَةِ.

٢٥٦ ـ فَلَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ رضي الله عنه إِلَى الْمَدِينَةِ فَرِحَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَحًا عَظِيمًا، وَقَالَ لَهُ: «أَفْلَحَ الْوَجْهُ».

٢٥٧ ـ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَى عَبْدَ اللهِ بْنَ أُنَيْسٍ رضي الله عنه عَصَاهُ، وَقَالَ لَهُ: «آيَةٌ ـ أَيْ عَلَامَةٌ ـ **بَيْنِي وَبَيْنَكَ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ رضي الله عنه دُفِنَتْ مَعَهُ.

سَرِيَّةُ الرَّجِيعِ

٢٥٨ ـ فِي صَفَرَ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَقَعَتْ سَرِيَّةُ الرَّجِيعِ، وَرَاحَ ضَحِيَّتَهَا عَشْرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، غَدَرَ بِهِمْ بَنُو لِحْيَان، فَكَانَتْ مَأْسَاتُهَا شَدِيدَةً عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

فَاجِعَةُ بِئْرِ مَعُونَةَ

٢٥٩ ـ وَفِي صَفَرَ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ فَاجِعَةُ بِئْرِ مَعُونَةَ، وَتُسَمَّى سَرِيَّةَ الْقُرَّاءِ رَاحَ ضَحِيَّتَهَا سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، غَدَرَ بِهِمْ قَبَائِلَ رِعْلٍ وذَكْوَان وَعُصَيَّةُ.

٢٦٠ ـ فَاجِعَةُ بِئْرِ مَعُونَةَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلِذلِكَ قَنَتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَهْرًا كَامِلًا يَدْعُو عَلَى الْقَبَائِلِ الَّتِي غَدَرَتْ بِأَصْحَابِهِ.

غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ

٢٦١ ـ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ، وَهِيَ الْغَزْوَةُ الثَّانِيَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ الْيَهُودِ، وَسَبَبُهَا أَنَّهُم أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ.

٢٦٢ ـ فَخَرَجَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحَاصَرَهُم فِي دِيَارِهِم، فَقَذَفَ اللهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِم، وَصَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْجَلَاءِ.

٢٦٣ ـ مَعْنَى الْجَلَاءِ إِخْرَاجُهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَحمِلُوا مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ مَتَاعِهِمْ إِلَّا السِّلَاحَ.

٢٦٤ ـ نَزَلَتْ سُورَةُ الْحَشْرِ كَامِلَةً فِي غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ تَحْكِي تَفَاصِيلَ هَذِهِ الْغَزْوَةِ، وَلَنْ تُفهَمَ الْآيَاتُ إِلَّا إِذَا دُرِسَتْ غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ.

غَزْوَةُ بَدْرٍ الْآخِرَةُ

٢٦٥ ـ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْآخِرَةُ، وَتُسَمَّى بَدْرٌ الصُّغْرَى لِعَدَمِ وُقُوعِ قِتَالٌ فِيهَا.

٢٦٦ ـ وَتُسَمَّى أَيْضًا غَزْوَةَ بَدرٍ الْمَوْعِدَ لِأَنَّ أَبَا سُفْيَانَ وَاعَدَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ غَزْوَةِ أُحُدٍ عَلَى اللِّقَاءِ وَالْقِتَالِ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي بَدْرٍ.

٢٦٧ ـ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةِ رَجُلٍ، وَخَرَجَ أَبُو سُفيانَ بِأَلْفَيْ رَجُلٍ، وَكَانَ خَائِفًا وَكَارِهًا لِلْخُرُوجِ.

٢٦٨ ـ وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ يَنْتَظِرُ أَبَا سُفْيَانَ، فَلَمَّا بَلَغَ أَبُو سُفْيَانَ عُسْفَانَ خَافَ وَقَذَفَ اللهُ الرُّعْبَ فِي قَلْبِهِ، فَرَجَعَ وَتَفرَّقَ مَنْ مَعَهُ.

زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها

٢٦٩ ـ فِي شَوَّالَ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ سَلَمَةَ وَاسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنها، وَذَلِك بَعْدَ أَنْ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا مِنْ زَوْجِهَا أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه.

٢٧٠ ـ كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها مَوْصُوفَةً بِالْعَقْلِ الْبَالِغِ، وَالرَّأْيِ الصَّائِبِ وَهِيَ آخِرُ مَنْ تُوفِّيَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ لِلْهِجْرَةِ.

زَواجُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها

٢٧١ ـ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رضي الله عنها فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَكَانَتْ زَوْجَةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه ابْنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالتَّبَنِّي، فَطَلَّقَهَا زَيْدٌ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

٢٧٢ ـ كَانَ الْمُرَادُ مِنْ زَوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِبْطَالَ عَادَةِ التَّبَنِّي وَالقَضَاءَ عَلَى هَذِهِ الْعَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ.

٢٧٣ ـ مَكَثَتْ زَينَبُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قُرَابَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ طَلَّقَهَا، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

٢٧٤ ـ الَّذِي زَوَّجَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِزَيْنَب هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُونِ إِذْنٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾.

٢٧٥ ـ فَكَانَتْ زَينَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

٢٧٦ ـ وَأَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ دَخَلَ بِزَيْنَبَ بِنْتِ

جَحْشٍ ﵂، قَالَ أنَسٌ: أَوْلَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا وَلَحْمًا. رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

نُزُولُ الحِجَابِ

٢٧٧ ـ وَنَزَلَ الْحِجَابُ فِي قِصَّةِ زَوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ﵂، وَالمَقْصُودُ بِالْحِجَابِ هُنَا لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُنَ رَجُلٌ غَرِيبٌ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ.

٢٧٨ ـ كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ﵂ مِنْ أَفْضَلِ النِّسَاءِ دِينًا، وَوَرَعًا، وَجُودًا، وَمَعْرُوفًا.

قَالَتْ عَائِشَةَ ﵂: لَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ. رَوَاهُ مُسلِمٌ.

٢٧٩ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنِسَائِهِ: «**أَسْرَعُكُنَّ**

لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا». رَوَاهُ مُسلِمٌ.

الْمَقْصُودُ بِطُولِ الْيَدِ الصَّدَقَةُ، فَكَانَتْ زَيْنَبُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا فِي الصَّدَقَةِ.

٢٨٠ ـ تُوفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سَنَةَ عِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهِي أَوَّلُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَاةً بَعْدَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدُفِنَتْ بِالبَقِيعِ.

غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ

٢٨١ ـ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَتُسَمَّى الْمُرَيْسِيعَ وَسَبَبُهَا: أَنَّ الحَارِثَ بْنَ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ جَمَعَ جُمُوعًا لغَزْوِ الْمَدِينَةِ.

٢٨٢ ـ فَخَرَجَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ وَقَتَلَ مُقَاتِلِيهِمْ وَسَبَى ذَرَارِيَّهُمْ.

زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها

٢٨٣ ـ مِنْ بَيْنِ السَّبَايَا جُويْرِيةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ابْنَةُ سَيِّدِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَعَرَضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْإِسْلَامَ وَيَتَزَوَّجُهَا، فَأَسْلَمَتْ وَتَزَوَّجَهَا.

٢٨٤ ـ وَبِزَواجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جُويْرِيةَ أَطلَقَ النَّاسُ كُلَّ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ، لِأَنَّهُم صَارُوا أَصْهَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: مَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْ جُويْرِيةَ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٢٨٥ ـ كَانَتْ أُمُّ الْمُؤمِنِينَ جُوَيْرِيَةُ رضي الله عنها مِنَ الذَّاكِرَاتِ اللهَ كَثِيرًا، وَتُوفِّيَتْ رضي الله عنها سَنَةَ سِتٍ وَخَمْسِينَ، وَعُمُرُهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

كَيْدُ الْمُنَافِقِينَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ

٢٨٦ ـ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى رَأْسِهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ قَبَّحَهُ اللهُ، وَكَانَ هَدَفُهُمْ إِثَارَةَ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

٢٨٧ ـ حَدَثَ حَادِثَانِ عَظِيمَانِ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ:

الأَوَّلُ: إِثَارَةَ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ.

الثَّانِي: الطَّعْنُ بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي حَادِثِ الْإِفْكِ.

٢٨٨ ـ حَاوَلَ ابْنُ سَلُولٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الطَّعْنَ بِعِرْضِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، وَكَانَتْ فِتْنَةً عَظِيمَةً.

٢٨٩ ـ بَرَّأَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ

ﷺ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَأَنْزَلَ آيَاتٍ تُتْلَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٢٩٠ ـ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: بَرَاءَةُ عَائِشَةَ مِنَ الْإِفْكِ قَطْعِيَّةٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ، فَلَوْ تَشَكَّكَ فِيهَا إِنْسَانٌ صَارَ كَافِرًا مُرْتَدًّا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.

٢٩١ ـ قِصَّةُ الْإِفْكِ فِيهَا مِنَ الدُّرُوسِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا بُدَّ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُ، اسْتَنْبَطَ مِنْهَا الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ فَائِدَةً.

غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ

٢٩٢ ـ فِي شَوَّالَ مِنَ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، وَتُسَمَّى أَيْضًا غَزْوَةَ الْأَحْزَابِ، وَسَبَبُهَا تَحْزِيبُ الْيَهُودِ قَبَائِلَ الْعَرَبِ عَلَى غَزْوِ الْمَدِينَةِ.

٢٩٣ ـ تَجَمَّعَ عَشَرَةَ آلَافٍ مِنَ الْأَحْزَابِ يُحَزِّبُهُم

وَيُحَرِّضُهُم يَهُودُ عَلَى غَزْوِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ قَائِدُ الْأَحْزَابِ أَبُو سُفيانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ.

٢٩٤ ـ أَشَارَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ﵁ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ برَأْيِهِ، وَكَانَتْ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ أَوَّلَ مَشَاهِدِ سَلْمَانَ ﵁.

٢٩٦ ـ عَدَدُ جَيْشِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى كُلِّ عَشْرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رَئِيسًا، وَأَعْطَاهُمْ مَسَافَةَ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا يَحْفُرُونَهَا.

٢٩٧ ـ تَمَّ إِنْجَازُ حَفْرِ الخَنْدَقِ قَبْلَ وُصُولِ الْأَحْزَابِ، فَلَمَّا وَصَلَ الْأَحْزَابُ إِلَى المَدِينَةِ وَإِذَا بِهِمْ يَرَوْنَ الْخَنْدَقُ قَدْ حَالَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ دُخُولِ الْمَدِينَةِ.

٢٩٨ ـ ظَهَرَتْ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ مُعْجِزَاتٌ لِلنَّبِيِّ مِنْهَا:

١ ـ تَكْثِيرُ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ.

٢ ـ تَكْسِيرُ الصَّخْرَةِ الضَّخْمَةِ بِثَلَاثِ ضَرَبَاتٍ.

٣ ـ الْبِشَارَةُ بِفَتْحِ فَارِسٍ وَالرُّومِ.

٢٩٩ ـ نَقَضَ يَهُودُ بَنِي قُرَيْظَةَ الْعَهْدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَعَظُمَ الْبَلَاءُ عَلَيْهِمْ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى وَاصِفًا حَالَهُمْ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾.

٣٠٠ ـ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَبَّهُ بِتَفْرِيجِ الْأَمْرِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ وَبَعَثَ عَلَى الْأَحْزَابِ الرِّيحَ فَشَتَّتَ أَمْرَهُمْ وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةَ فَأَلْقَتْ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ

ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾.

٣٠١ ـ رَجَعَ الْأَحْزَابُ إِلَى دِيَارِهِمْ خَائِبِينَ، وَعَادَ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ إِلَى مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ أَنْ فَرَّقَ اللهُ أَمْرَ الْأَحْزَابِ بِالرِّيحِ وَالرُّعْبِ.

غَزْوَةُ بَنِي قُرَيظَةَ

٣٠٢ ـ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ بَعْدَ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ أَوِ الْأَحْزَابِ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام يَأْمُرُهُ بِقِتَالِ يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ.

٣٠٣ ـ لَبِسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَلَا لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٠٤ ـ اِنْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَحَاصَرَهُمْ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ، وَأَلْقَى اللهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَاسْتَسْلَمُوا جَمِيعًا.

٣٠٥ ـ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُوثَقَ الرِّجَالُ، وَكَانُوا أَرْبَعَمِائَةِ مُقَاتِلٍ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحُكْمَ فِيهِمْ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه.

حُكْمُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه فِي بَنِي قُرَيْظَةَ

٣٠٦ ـ جِيءَ بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه مَحْمُولًا عَلَى حِمَارٍ، وَكَانَ أُصِيبَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**جَعَلْتُ حُكْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ بِيَدِكَ**».

٣٠٧ ـ فَقَالَ سَعْدٌ رضي الله عنه: أَحْكُمُ فِيهِم أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، وَتُقَسَّمَ أَمْوَالُهُمْ.

٣٠٨ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ**

بِحُكْمِ اللهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ» ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَنْفِيذِ الْحُكْمِ فِيهِمْ.

وَفَاةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه

٣٠٩ ـ بَعْدَ مَا نُفِّذَ حُكْمُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه فِي يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَأَقَرَّ اللهُ عَيْنَهُ، وَشَفَى صَدْرَهُ مِنْهُمْ، انْفَجَرَ جُرْحُهُ فَمَاتَ.

٣١٠ ـ فَلَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اِهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣١١ ـ وَلَمَّا فُرِغَ مِنْ تَكْفِينِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه حَمَلَهُ النَّاسُ لِقَبْرِهِ، وَحَمَلَتْهُ مَعَهُمُ الْمَلَائِكَةُ.

٣١٢ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ هَبَطَ يَوْمَ مَاتَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَهْبِطُوا

قَبْلَ ذَلِكَ». رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

٣١٣ ـ وَحَزِنَ الْمُسْلِمُونَ لِمَوتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ﵁ حُزْنًا شَدِيدًا، حتَّى بَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ ﵄.

٣١٤ ـ قَالَتْ عَائِشَةَ ﵂: مَا كَانَ أَحَدٌ أَشَدَّ فَقْدًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ ـ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ـ مِنْ سَعْدُ بْنِ مُعَاذٍ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الفَضَائِلِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ

٣١٥ ـ خَلَّدَ اللهُ سُبحانَهُ وَتَعَالَى غَزْوَةَ الْخَنْدَقِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، فَأَنْزَلَ آيَاتٍ كَثِيرَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ، مِنْ بِدَايَةِ الْآيَةِ التَّاسِعَةِ.

تَأْدِيبُ الْقَبَائِلِ الَّتِي شَارَكَتْ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ

٣١٦ ـ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوجِّهُ حَمَلَاتٍ لِغَزْوِ

الْقَبَائِلِ الَّتي شَارَكَتْ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، وَيَشُنُّ عَلَيْهَا السَّرِيَّةِ تِلْوَ السَّرِيَّةِ.

غَزْوَةُ بَنِي لِحْيَانَ

٣١٧ ـ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي لِحْيَانَ، فَشَنَّ عَلَيْهِمْ هُجُومًا فَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ.

سَرِيَّةُ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ رضي الله عنه

٣١٨ ـ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً بِقِيَادَةِ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ رضي الله عنه لِبَنِي أَسَدٍ فَفَرُّوا مِنْهُ وَتَفَرَّقُوا.

سَرِيَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه

٣١٩ ـ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً بِقِيَادَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه لِبَنِي ثَعْلَبَةَ مِنْ غَطَفَانَ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعٍ

الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَحَدَثَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ.

سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه

٣٢٠ ـ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً بِقِيادَةِ أَبي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه وذَلِكَ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ إِلَى ذِي الْقَصَّةِ، فَأَغَارَ عَلَيْهِم وَغَنِمَ مِنْهُمْ.

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه

٣٢١ ـ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ رضي الله عنه فِي سَرِيَّةٍ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ، وَغَنِمَ مِنْهُمْ، وَرَجَعَ سَالِمًا بِمَنْ مَعَهُ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ.

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه

٣٢٢ ـ فِي جُمادِى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً بِقِيَادَةِ زَيدِ بْنِ حَارِثَةَ

ﷺ، وَالْهَدَفُ اعْتِرَاضُ قَافِلَةٍ لِقُرَيْشٍ، فَأَدْرَكُوهَا وَأَخَذُوا كُلَّ مَا فِيهَا، وَأَسَرُوا كُلَّ مَنْ فِيهَا، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْأَسْرَى أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ زَوْجُ زَيْنَبَ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ مَا زَالَ مُشْرِكًا.

٣٢٣ ـ أَجَارَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ زَوْجَهَا أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ الَّذِي مَا زَالَ مُشْرِكًا، فَأَطْلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّ الْأَسْرَى وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَالَهُ.

٣٢٤ ـ رَجَعَ أَبُو العَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ إِلَى مَكَّةَ وَأَرْجَعَ لِأَهْلِ مَكَّةَ أَمْوَالَهُمُ الَّتِي كَانَتْ فِي القَافِلَةِ، ثُمَّ أَسْلَمَ، وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَةِ

٣٢٥ ـ فِي ذِي الْقِعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْعُمْرَةَ، وَأَنَّهُ رَأَى

رُؤْيَا فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ دَخَلَ مَكَّةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ هَذِهِ الرُّؤْيَا فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

٣٢٦ ـ فَرِحَ الصَّحَابَةُ ﷺ بِذَلِكَ، وَتَهَيَّؤُوا لِلْخُرُوجِ مَعَهُ، وَاسْتَنْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْأَعْرَابَ مِنَ البَوَادِي مِمَّن أَسْلَمَ لِيَخْرُجُوا مَعَهُ.

٣٢٧ ـ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْأَعْرَابُ، وَاعْتَذَرُوا بِأَعْذَارٍ وَاهِيَةٍ، كَشَفَهَا اللهُ فِي القُرْآنِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًاۚ

﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝١١ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾.

٣٢٨ ـ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ المَدِينَةِ مُتَوجِّهًا إِلَى مَكَّةَ، وَمَعَهُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

٣٢٩ ـ وَلَمْ يُخْرِجْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ سِلَاحًا إِلَّا سَلَاحَ الْمُسَافِرِ وَهِيَ السُّيُوفُ فِي القُرُبِ ـ وَهِيَ الْأَغْمَادُ ـ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ نَاقَةً.

٣٣٠ ـ وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مِيقَاتِ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَهُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَلَبِسَ إِحْرَامَهُ وَلَبَّى بِالْعُمْرَةِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ.

٣٣١ ـ وَصَلَ إِلَى قُرَيْشٍ خَبَرُ قُدُومِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

إِلَى مَكَّةَ لِأَداءِ الْعُمْرَةِ، فَقَالُوا:

وَاللهِ مَا يَدْخُلَهَا عَلَيْنَا وَجَهَّزُوا كَتِيبَةً بِقِيَادَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ـ وَكَانَ مَا زَالَ مُشْرِكًا ـ لِصَدِّ الْمُسْلِمِينَ عَنْ دُخُولِ مَكَّةَ.

٣٣٢ـ وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مِنْطَقَةِ عُسْفَانَ، وَإِذَا بِكَتِيبَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَمَامَهُ، وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ.

٣٣٣ ـ فنَزَلَ الوَحْيُ بِتَشْرِيعِ صَلَاةِ الْخَوْفِ، فَكَانَتْ أَوَّلَ صَلَاةِ خَوْفٍ صُلِّيَتْ فِي الْإِسْلامِ، كَانَتْ فِي غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَةِ.

٣٣٤ ـ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَفَادَى الاِصْطِدَامَ مَعَ خَيْلِ الْكُفَّارِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**مَنْ يَخرُجْ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيرِ طَرِيقِهِمْ**».

٣٣٥ ـ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحابَةِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ،

فَسَلَكَ بِهِمْ طَرِيقًا وَعِرًا حتَّى اسْتَطَاعَ أَنْ يَلْتَفَّ خَلفَ كَتِيبَةِ الْمُشْرِكِينَ.

٣٣٦ ـ وَصَلَ المُسلِمُونَ إِلَى ثَنِيَّةِ الْمِرَارِ، وَهُنَاكَ بَرَكَتْ نَاقَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَتَحَرَّكْ، حَاوَلَ الصَّحَابَةُ فِيهَا وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى، ثُمَّ زَجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَاقَتَهُ فَوَثَبَتْ، وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِالْحُديْبِيةِ جَاءَهُ بُدَيْلُ بنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ.

٣٣٧ ـ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ خَرَجَتْ لِقِتَالِكَ وَصَدِّكَ عَنْ الْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّا لَمْ نَجِيءْ لِقِتَالٍ وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ**». رَوَاهُ البُخَارِيُّ

٣٣٨ ـ بَعَثَتْ قُرَيْشٌ عَدَدًا مِنْ رُسُلِهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَهَدَفُهَا مِنْ ذَلِكَ التَّأَكُّدُ مِنْ سَبَبِ مَجِيءِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَكَّةَ، هَلْ لِلْقِتَالِ أَمِ الْعُمْرَةِ؟

٣٣٩ ـ فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ:

١ ـ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصٍ.

٢ ـ وَالْحِلْسَ بْنَ عَلْقَمَةَ.

٣ ـ وَعُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ.

٣٤٠ ـ رَجَعَ رُسُلُ قُرَيْشٍ بِالْخَبَرِ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَاؤُوا لِأَدَاءِ الْعُمْرَةِ وَلَمْ يَجِيئُوا لِلْقِتَالِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُم مُحْرِمِينَ وَسَاقُوا الْهَدْيَ.

٣٤١ ـ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ أَرْسَلَ عُثْمَانَ بْنَ عفَّانَ ؓ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ سَيِّدِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا لِلْقِتَالِ وَإِنَّمَا لِلْعُمْرَةِ.

٣٤٢ ـ فَلَمَّا وَصَلَ عُثْمَانُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ، رَحَّبَ بِهِ، وَقَالَ لَهُ: اُمْكُثْ عِنْدَنَا حَتَّى نَرَى رَأْيَنَا، فَجَلَسَ عُثْمَانُ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا، فَوَصَلَ الْخَبَرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ.

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ

٣٤٣ ـ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ دَعَا أَصْحَابَهُ لِلْبَيْعَةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسًا تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَعُرِفَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ «بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ».

٣٤٤ ـ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ رَضِيَ عَنْهُم، فَقَالَ سُبْحَانَهُ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

٣٤٥ ـ عَدَدُ مَنْ شَهِدَ «بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ» عَلَى أَرْجَحِ الرِّوَايَاتِ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ خِيرَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

٣٤٦ ـ بَايَعَ بَعْضُهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمَوْتِ، وَبَعْضُهُمْ بَايَعَهُ عَلَى عَدَمِ الْفِرَارِ مِنَ الْمَعَارِكِ، وَهِيَ

أَعْظَمُ بَيْعَةٍ وَقَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ.

٣٤٧ ـ يَكفِي فِي فَضْلِ «بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ» أَنَّ اللهَ رَضِيَ عَنْ أَصْحَابِهَا بِنَصِّ الْقُرآنِ.

٣٤٨ ـ جَاءَ فِي فَضْلِ مَنْ شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ أَحَادِيثُ، مِنْهَا:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحتَ الشَّجرَةِ»**. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣٤٩ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا»**. رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ.

٣٥٠ ـ وَقَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ!

فَقَالَ ﷺ: **«كَذَبْتَ لَا يَدْخُلَهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا**

وَالْحُدَيْبِيَةَ». رَوَاهُ مُسلِمٌ.

٣٥١ ـ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ﵄ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ: «**أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٣٥٢ ـ ثُمَّ بَايَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَفْسَهُ نِيَابَةً عَنْ عُثْمَانَ ﵁، فضَرَبَ بِيَدِهِ الْيُمنَى عَلَى الْيُسْرَى، وَقَالَ: «**هَذِهِ لِعُثْمَانَ**». رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

٣٥٣ ـ وَبِهَذَا نَالَ عُثْمَانُ ﵁ شَرَفَ هَذِهِ الْبَيْعَةِ الْعَظِيمَةِ.

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﵁: فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ. رَوَاهُ التِّرمذِيُّ بِإِسنَادٍ حَسَنٍ.

٣٥٤ ـ لَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِبَيعَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَافُوا، وَرَغِبُوا بِالصُّلحِ، فَأَرْسَلُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو

يُفَاوِضُ رَسُولَ اللهِ ﷺ.

بُنُودُ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ

٣٥٥ ـ وَصَلَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَمَّ الِاتِّفَاقُ عَلَى التَّالِي:

١ ـ يَرْجِعُ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْعَامَ فَلَا يَدْخُلُونَ مَكَّةَ، وَيَدخُلُونَهَا الْعَامَ الْقَادِمَ، فَيُقِيمُونَ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

٢ ـ مَنْ أَحَبَّ مِنَ الْقَبَائِلِ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِلْفِ وَعَهْدِ مُحَمَّدٍ ـ ﷺ ـ فَلَهُ ذَلِكَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِلْفِ وَعَهْدِ قُرَيْشٍ فَلَهُ ذَلِكَ.

٣ ـ مَنْ أَتَى مُحَمَّدًا ـ ﷺ ـ مُسْلِمًا يُرَدُّ إِلَى قُرَيْشٍ، وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مُرْتَدًّا عَنِ الْإِسْلَامِ لَا يُرَدُّ إِلَى مُحَمَّدٍ ـ ﷺ ـ.

وَهَذَا أَشَدُّ شَرْطٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

٤ ـ وَضْعُ الْحَرْبِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ ـ الْمُسْلِمِينَ وَقُرَيْشٍ ـ عَشْرَ سَنَوَاتٍ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ، وَيَكُفُّ بَعْضُهُم عَنْ بَعْضٍ.

تَحَلُّلُ الرَّسُولِ ﷺ

٣٥٦ ـ بَعدَمَا تَمَّ الصُّلحُ، وَاتَّفَقَ الطَّرَفَانِ عَلَيْهِ، أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالتَّحَلُّلِ مِنْ إِحْرَامِهِم بِنَحْرِ هَدْيِهِمْ، وَحَلْقِ رُؤُوسِهُمْ.

٣٥٧ ـ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَتَحَلَّلْ مِنْهُم أَحَدٌ، لِأَنَّهُم ظَنُّوا أَنْ يُنْسَخَ الْأَمْرُ، وَيَعْتَمِرُوا.

٣٥٨ ـ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْمُؤمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، وَأَخْبَرَهَا خَبَرَ الصَّحَابَةِ، وَكَيْفَ أَنَّهُم لَمْ يَأْتَمِرُوا أَمْرَهُ.

٣٥٩ ـ فَقَالَتْ رضي الله عنها: يَا رَسُولَ اللهِ أُخْرُجْ عَلَيْهِمْ ثُمَّ

ادْعُ حَالِقَكَ، فَلْيَحْلِقْ لَكَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، وَدَعَا ﷺ حَالِقَهُ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ رضي الله عنه، فَحَلَقَ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ، فَلَمَّا رَأَى الصَّحَابَةُ ذَلِكَ عَرَفُوا أَنَّ الْأَمْرَ انْتَهَى، فَتَحَلَّلُوا.

٣٦٠ـ ثُمَّ نَحَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَدْيَهُ، وَنَحَرَ الصَّحَابَةُ.

فَهَذِهِ عُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَةِ الشَّهِيرَةِ، وَالَّتِي تَمَّ فِيهَا الصُّلْحُ مَعَ قُرَيْشٍ.

رُجُوعُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَنُزُولُ سُورَةِ الْفَتْحِ

٣٦١ ـ ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ جَيْشِهِ الْبَالِغِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةِ مُقَاتِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْفَتْحِ وَهُوَ فِي الطَّرِيقِ.

٣٦٢ ـ فَفَرِحَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فَرَحًا عَظِيمًا، وَقَالَ:

«لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٦٣ ـ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

قَالَ الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ: أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ الْفَتْحَ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ هُوَ صُلْحُ الحُدَيْبِيَةَ.

الحُدَيْبِيَةُ أَعْظَمُ فَتْحٍ فِي الْإِسْلَامِ

٣٦٤ ـ لِمَاذَا صُلْحُ الحُدَيْبِيَةِ هُوَ أَعْظَمُ فَتْحٍ فِي الْإِسْلَامِ؟

❁ مِنْ بِعْثَتِهِ ﷺ إِلَى الْحُدَيْبِيَةِ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ تِسْعَةَ عَشْرَةَ سَنَةً بَلَغَ عَدَدُ جَيْشِ النَّبِيِّ ﷺ أَلْفًا

وَأَرْبَعُمِائَةِ مُقَاتِلٍ.

٣٦٥ ـ وَمِنَ الْحُدَيْبِيَةَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ سَنَتَانِ عَدَدُ جَيْشِ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَتْحِ مَكَّةَ عَشَرَةَ آلَافٍ، فَجُهْدُ تِسْعَةَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنَ الدَّعْوَةِ أَثْمَرَتْ أَلفًا وَأَرْبَعُمِائَةَ مُقَاتِلٍ.

٣٦٦ ـ وَجُهْدُ سَنَتَيْنِ مِنْ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةَ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ أَثْمَرَتْ عَشَرَةَ آلَافِ مُقَاتِلٍ، فَمَا الَّذِي تَغَيَّرَ؟

٣٦٧ ـ الَّذِي تَغَيَّرَ أَنَّ صُلَحَ الحُدَيْبِيَةِ أَوْقَفَ تَشْوِيهَ قُرَيْشٍ لِلْإِسْلَامِ، فَانْطَلَقَ الدُّعَاةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَدْعُونَ بِدُونِ مُضَايَقَاتٍ مِنْ قُرَيْشٍ.

٣٦٨ ـ التَّشْوِيهُ وَالتَّضْيِيقُ الَّذِي كَانَتْ تُمَارِسُهُ قُرَيْشٌ قَبْلَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةَ لِتَشْوِيهِ صُورَةَ الْإِسْلَامِ جَعَلَ النَّاسَ تَخَافُ وَتَهَابُ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ.

٣٦٩ ـ وَبَعْدَ صُلحِ الْحُدَيْبِيَةَ انْطَلَقَ الدُّعَاةُ آمِنِينَ يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ عَظَمَةَ هَذَا الدِّينِ، ويُسْرَهُ ورَحْمَتَهُ، فَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا.

٣٧٠ ـ كَذَلِكَ صُلحُ الْحُدَيْبِيَةَ حَيَّدَ قُرَيْشًا فَتَفَرَّغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَدُوِّهِ اللَّدُودِ يَهُودِ خَيْبَرَ الَّذِينَ كَانُوا السَّبَبَ الرَّئِيسِيَّ فِي جَمْعِ الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ.

٣٧١ ـ فَقَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى يَهُودِ خَيْبَرَ، وَلَوْلَا صُلْحُ الحُدَيْبِيَةِ لَسَاعَدَتْ قُرَيْشٌ يَهُودَ خَيْبَرَ بِالْمَالِ وَالسِّلَاحِ.

كُتُبُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ

٣٧٢ ـ لَمَّا اسْتَقرَّ الْأَمْرُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةَ، وَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ الفُرصَةَ مُوَاتِيَةٌ لِلدَّعْوَةِ خَارِجَ نِطَاقَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

٣٧٣ ـ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِم كُتُبًا يَدْعُوهُمْ فِيهَا إِلَى الْإِسْلَامِ.

٣٧٤ ـ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُم إِلَى اللهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣٧٥ ـ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ رضي الله عنه بِكِتَابٍ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَأَسْلَمَ وَأَقَرَّ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٧٦ ـ وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيَّ رضي الله عنه بِكِتَابٍ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلامِ، فَخَافَ وَبَخِلَ بِمُلْكِهِ، وَلَمْ يُسْلِمْ.

٣٧٧ ـ وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ رضي الله عنه بِكِتَابٍ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفُرْسِ يَدْعُوهُ إِلَى

الْإِسْلَامِ، فَغَضِبَ وَمَزَّقَ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يُسْلِمْ.

٣٧٨ ـ وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكِتَابٍ إِلَى الْمُقَوقِسِ مَلِكِ الْقِبْطِ يَدْعُوهُ فِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُسْلِمْ.

٣٧٩ ـ وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَلِيطَ بْنَ عَمرٍو الْعَامِرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكِتَابٍ إِلَى هَوْذَةَ بْنِ عَلِيٍّ مَلِكِ الْيَمَامَةِ، فَلَمْ يُسْلِمْ.

٣٨٠ ـ هَذِهِ هِيَ الْكُتُبُ الْخَمْسَةُ الَّتِي بَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ خَارِجَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَبَعَثَ كُتُبًا غَيْرَهَا فِي الْعَامِ الثَّامِنِ الْهِجْرِيِّ.

٣٨١ ـ أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْكُتُبَ الْخَمْسَةَ فِي مُحَرَّمٍ مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، فَكَانَ أَثَرُهَا عَظِيمًا فِي نُفُوسِ مَنْ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُلُوكِ.

غَزْوَةُ ذِي قَرَدٍ

٣٨٢ ـ وَقَعَتْ غَزْوَةُ ذِي قَرَدٍ قَبْلَ غَزْوَةِ خَيْبَرَ بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَتُسَمَّى أَيْضًا غَزْوَةَ الْغَابَةِ، وَكَانَ بَطَلُ هَذِهِ الْغَزْوَةِ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٣٨٣ ـ سَبَبُ هَذِهِ الْغَزْوَةِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَمَنْ مَعَهُ هَجَمَ عَلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ، وَأَخَذَ عِشْرِينَ نَاقَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَقَتَلَ أَحَدَ الْمُسْلِمِينَ وَهَرَبَ.

٣٨٤ ـ لَحِقَهُمْ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَكْضًا عَلَى قَدَمَيْهِ، وَمَعَهُ نَبْلُهُ وَقَوْسُهُ يَرْمِيهِمْ حَتَّى اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَرْجِعَ عَدَدًا مِنْ نُوقِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٨٥ ـ وَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَصَرَخَ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ: «الْفَزَعَ الْفَزَعَ»، فَتَرَامَتِ الْخُيولُ إِلَيْهِ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَّبِعُهُمْ.

٣٨٦ ـ خَرَجَ رَسُول اللهِ ﷺ فِي خَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَإِذَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ﵁ قَدِ اسْتَرْجَعَ كُلَّ نُوقِ النَّبِيِّ ﷺ.

٣٨٧ ـ وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رِبْعِيٍّ ﵁ فَارِسُ النَّبِيِّ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُيَيْنَة بْنِ حِصْنٍ فَأَدْرَكَهُ فَقَتَلَهُ.

٣٨٨ ـ عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ**». رَوَاهُ الْإِمامُ مُسْلِمٌ.

٣٨٩ ـ وَفِي غَزْوَةِ ذِي قَرَدٍ أَوِ الْغَابَةِ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْخَوْفِ.

٣٩٠ ـ ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ بِذِي قَرَدٍ يُمَازِحُهُمْ، وَيُضَاحِكُهُمْ وَقَدْ نَحَرَ بِلَالٌ ﵁ نَاقَةً،

فَهُوَ يَشْوِي مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا.

٣٩١ ـ ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مَنْصُورًا، وَقَدِ اسْتَرْجَعَ نُوقَهُ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، وَأَصْحَابُهُ يَطُوفُونَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

غَزْوَةُ خَيْبَرَ

٣٩٢ ـ فِي مُحَرَّمٍ مَنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ الشَّهِيرَةُ، وَخَيْبَرُ لَا يَسْكُنُهَا إِلَّا يَهُودٌ، وَخَيْبَرُ هِيَ مَوْطِنُ الْمُؤَامَرَاتِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ.

٣٩٣ ـ يَهُودُ خَيْبَرَ هُمُ الَّذِينَ جَمَعُوا الْأَحْزَابَ لِغَزْوِ الْمَدِينَةِ، وَأَلَّبُوهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ، فَكَانَتْ خَيْبَرُ هِيَ مَوْطِنَ إِثَارَةِ الْفِتَنِ.

٣٩٤ ـ وَعَدَ اللهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِفَتْحِ خَيْبَرَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿وَعَدَكُمُ

ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾، الْمَقصُودُ بِالْغَنَائِمِ الْكَثِيرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ خَيْبَرُ.

٣٩٥ ـ وَكَانَتْ خَيْبَرَ غَنِيمَةً خَاصَّةً لِأَهلِ الْحُدَيْبِيَةِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ لَا يَخْرُجَ مَعَهُ إِلَّا مَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ، وَكَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةِ رَجُلٍ.

٣٩٦ ـ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِجَيْشِهِ إِلَى خَيْبَرَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى خَيْبَرَ، رَآهُ يَهُودُهَا، فَخَافُوا وَأَغْلَقُوا حُصُونَهُمْ، وَصَرَخُوا: مُحَمَّدٌ وَجَيْشُهُ.

٣٩٧ ـ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ خَوْفَهُمْ وَفزَعَهُمْ، صَرَخَ: «اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ».

٣٩٨ ـ بَدَأَ حِصَارُ خَيْبَرَ، وَاشْتَدَّ حِصَارُهَا، وَبَدَأَتْ بُطُولَاتُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم تَظْهَرُ، وَبَدَأَتْ حَمَلَاتُ الصَّحَابَةِ تَدُكُّهُمْ دَكًّا.

٣٩٩ ـ ظَهَرَتْ بُطُولَاتٌ عَظِيمَةٌ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ﵁، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﵁، وَأَبِي دُجَانَةَ ﵁، وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﵁، وَغَيرِهِمْ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

٤٠٠ ـ قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﵁ مَرْحبًا بَطَلَ يَهُودٍ، وَقَتَلَ الزُّبَيْرُ ﵁ يَاسِرًا أَخَا مَرْحَبٍ، وَفُتِحَتْ أَكْثَرُ مِنْ نِصْفِ خَيْبَرَ.

٤٠١ ـ فَلَمَّا أَيْقَنَ يَهُودُ خَيْبَرَ بِالْهَلاكِ اسْتَسْلَمُوا، وَأَرَادُوا مُفَاوَضَةَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَا تَبَقَّى مِنْ خَيْبَرَ، فَوَافَقَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ.

٤٠٢ ـ وَتَمَّ الِاتِّفَاقُ عَلَى التَّالِي:

* حَقْنِ دِمَاءِ مَنْ فِي حُصُونِ يَهُودِ خَيْبَرَ.
* تَرْكِ الذُّرِّيَّةِ لَهُمْ.
* يَخْرُجُ يَهُودُ خَيْبَرَ مِنْ أَرْضِهِمْ.

❁ يَحْمِلُونَ كُلَّ مَا أَرَادُوا إِلَّا السِّلَاحَ.

٤٠٣ ـ فَلَمَّا أَرَادَ يَهُودُ خَيْبَرَ الْخُرُوجَ مِنْ أَرْضِهِمْ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُقِرَّهُمْ فِي خَيْبَرَ أُجَرَاءَ يَعْمَلُونَ مُزَارِعِينَ، وَلَهُمْ نِصْفُ ثِمَارِهَا فِي السَّنَةِ.

٤٠٤ ـ فَوَافَقَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلَا لِأَصْحَابِهِ غِلْمَانٌ يَقُومُونَ عَلَيْهَا، وَكَانَتْ أَرْضُ خَيْبَر شَاسِعَةً وَاسِعَةً وَكُلُّهَا نَخِيلٌ.

٤٠٥ ـ وَاغْتَنَى الْمُسْلِمُونَ بِفَتْحِ خَيْبَر، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: مَا شَبِعْنَا حَتَّى فَتَحْنَا خَيْبَرَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٠٦ ـ وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَر قُلْنَا: الْآن نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ.

وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ نَخِيلِهَا.

قُدُومُ مُهَاجِرِي الْحَبَشَةِ

٤٠٧ ـ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي خَيْبَرَ مُهَاجِرُو الْحَبَشَةِ وَعَلَى رَأْسِهِمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَفَرِحَ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ.

٤٠٨ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أُسَرُّ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرَ**». رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَهُوَ حَسَنٌ بِالشَّوَاهِدِ.

قُدُومُ الْأَشْعَرِيِّينَ

٤٠٩ ـ وَقَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي خَيْبَرَ الأَشْعَرِيُّونَ، وَكَانُوا خَمْسَةً وَثَلَاثِينَ، فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه.

٤١٠ ـ وَقَبْلَ قُدُومِ الأَشْعَرِيِّينَ بِيَوْمٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم: «**يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا أَقْوَامٌ هُمْ**

أَرَقُّ قُلُوبًا لِلإِسْلَامِ مِنْكُمْ». فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قُدُومُ قَبِيلَةِ دَوْسٍ

٤١١ ـ وَقَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي خَيْبَرَ قَبِيلَةُ دَوْسٍ عَلَى رَأْسِهِمُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمرٍو الدَّوْسِيُّ رضي الله عنه، وَرَاوِيَةُ الْإِسْلامِ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

زَوَاجُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ صَفِيَّةَ رضي الله عنها

٤١٢ ـ وَقَعَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ رضي الله عنها فِي السَّبْيِ، وَذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ خَيْبَرَ عَلَى الِاسْتِسْلَامِ وَالصُّلْحِ، فَعَرَضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ.

٤١٣ ـ فَلَمَّا أَسْلَمَتْ أَعْتَقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتَزَوَّجَهَا، وَجَعَلَ عِتَاقَهَا مَهْرَهَا، وَأَصْبَحَتْ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

أَمْرُ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ

٤١٤ ـ فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَمْرِ خَيْبَرَ جَاءَتْهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةُ بِشَاةٍ مَشْوِيَّةٍ مَسْمُومَةٍ.

٤١٥ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ وَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِنَّهَا مَسْمُومَةٌ»، فَمَاتَ مِنَ السُّمِّ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنُ مَعْرُورٍ رضي الله عنهما.

٤١٦ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْنَبَ بِنْتِ الْحَارِثِ: «**مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ثُمَّ قَتَلَهَا ﷺ بِقَتْلِهَا لِبِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ رضي الله عنهما.

٤١٧ ـ ظَلَّ يَهُودُ خَيْبَرَ فِي خَيْبَر يَعْمَلُونَ بِزِرَاعَتِهَا وَلَهُمْ نِصْفُ ثِمَارِهَا، إِلَى خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، حَيْثُ قَتَلُوا أَحَدَ الْمُسْلِمِينَ.

٤١٨ ـ فَطَلَبَ عُمَرُ ﷺ مِنْهُمُ الْقَاتِلَ فَرَفَضُوا، فَأَخْرَجَهُمْ عُمَرُ ﷺ مِنَ الْجَزِيرَةِ إِلَى الشَّامِ، وَطَهَّرَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ مِنْهُمْ.

٤١٩ ـ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مَنْصُورًا، فَلَمَّا ظَهَرَ لَهُ جَبَلُ أُحُدٍ قَالَ: «**هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ

٤٢٠ ـ وَقَعَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ بَعْدَ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَفُّوا عَلَى أَرْجُلِهِمُ الْخِرَقَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ أَحْذِيَةٌ.

٤٢١ ـ وَسَبَبُ هَذِهِ الْغَزْوَةِ هُوَ مَا بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ جُمُوعًا مِنْ غَطَفَانَ أَرَادُوا غَزْوَ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ.

٤٢٢ ـ فَلَمَّا سَمِعَتْ غَطَفَانُ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْهِم، هَرَبُوا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

وَصَل رَسُول اللهِ ﷺ إِلَى مَكَانِ تَجَمُّعِهِمْ وَإِذَا هُوَ لَيْسَ بِهِ أَحَدٌ.

٤٢٣ ـ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَاةَ الخَوْفِ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ.

عُمْرَةُ القَضَاءِ

٤٢٤ ـ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْعُمْرَةِ، كَمَا وَقَعَ فِي بُنُودِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَقَدْ مَضَى عَامٌ كَامِلٌ عَلَى صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ.

٤٢٥ ـ سُمِّيتْ هَذِهِ العُمْرَةُ عُمْرَةَ الْقَضَاءِ وَالقَضِيَّةِ، لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاضَى قُرَيْشًا فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى أَدَاءِ الْعُمْرَةِ فِي الْعَامِ الْقَادِمِ.

٤٢٦ ـ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ إِلَّا مَنْ مَاتَ مِنْهُم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

٤٢٧ ـ سَاقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سِتِّينَ نَاقَةً، وَحَمَلَ مَعَهُ السِّلَاحَ خَوْفًا مِنْ غَدْرِ قُرَيْشٍ، وَتَوَجَّهَ إِلَى مِيقَاتِ ذِي الْحُلَيفَةِ وَهُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

٤٢٨ ـ أَحْرَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ بِالْعُمْرَةِ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ، وَهُوَ يُلَبِّي، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ يُلَبُّونَ.

٤٢٩ ـ وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ـ بَعْدَ فِرَاقٍ لِمَكَّةَ دَامَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ ـ فَكَانَ ﷺ فَرِحًا بِهَذِهِ الْعُمْرَةِ.

٤٣٠ ـ اِسْتَلَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرُّكْنَ بِمِحْجَنِهِ وَاضْطَبَعَ بِثَوْبِهِ ثُمَّ طَافَ بِالبَيْتِ سَبعَةَ أَشْوَاطٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ

صَلَّى خَلْفَ مَقَامِ إبرَاهِيمَ رَكْعَتَيْنِ.

٤٣١ ـ ثُمَّ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ إِلَى المَسْعَى، فَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِهَدْيِهِ فَنَحَرَهُ.

٤٣٢ ـ ثُمَّ حَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ، حَلَقَهُ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَدَوِيُّ رضي الله عنه، وَكَذَلِكَ فَعَلَ أَصْحَابَهُ.

٤٣٣ ـ مَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فِي مَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كَمَا فِي بُنُودِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَلَمْ يَدْخُلْ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ لِوُجُودِ الْأَصْنَامِ وَالصُّوَرِ فِيهَا، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ.

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَيُحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ دُخُولُ الْبَيْتِ لَمْ يَقَعْ فِي الشَّرْطِ يَوْمَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ، فَلَوْ أَرَادَ

ﷺ دُخُولَهُ لَمَنَعُوهُ.

٤٣٤ ـ وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ أَقَامُوا فِيهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مِنْطَقَةِ سَرِف أَقَامَ بِهَا.

زَوَاجُ الرَّسولِ ﷺ مِنْ مَيمُونَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

٤٣٥ ـ وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ الْمُؤمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي مِنْطَقَةِ سَرِف، وَهِيَ آخِرُ مَنْ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُوفِّيَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ.

وَفَاةُ زَيْنَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ

٤٣٦ ـ فِي أَوَائِلِ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ تُوفِّيتْ زَينبُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَهِيَ أَكْبَرُ بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ.

إِسْلامُ خَالِدٍ وَعَمْرٍو وَعُثْمَانَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

٤٣٧ ـ فِي صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ:

١ ـ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ.

٢ ـ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ.

٣ ـ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ.

مُسْلِمِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجْمَعِينَ.

٤٣٨ ـ ففَرِحَ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَرَحًا عَظِيمًا، وَقَالَ: **«رَمَتْكُمْ مَكَّةُ بِأَفْلَاذِ أَكْبَادِهَا»**.

غَزْوَةُ مُؤْتَةَ

٤٣٩ ـ فِي جَمَادِى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ

وَقَعَتْ غَزْوَةُ مُؤْتَةَ الْعَظِيمَةُ، بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْغَسَاسِنَةِ، وَسُمِّيتْ غَزْوَةً مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَشْهَدْهَا بِنَفْسِهِ، لِأَنَّ اللهَ كَشَفَ لِنَبِيِّهِ ﷺ أَحْدَاثَ الْغَزْوَةِ وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ سَبَبُهَا قَتْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه.

٤٤٠ ـ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَهُ بِكِتَابٍ إِلَى مَلِكِ بُصْرَى فِي الشَّامِ، فَعَرَضَ لَهُ شَرَحْبِيلُ بْنُ عَمْرٍو الْغَسَّانِيُّ فَقَتَلَهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ.

٤٤١ ـ وَقَتْلُ السُّفَرَاءِ وَالرُّسُلِ مِنْ أَشْنَعِ الْجَرَائِمِ، فَقَدْ جَرَتِ الْعَادَةُ وَالْعُرْفُ بِعَدَمِ قَتْلِهِمْ أَوِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ.

٤٤٢ ـ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِالتَّجَهُّزِ لِقِتَالِ الْغَسَاسِنَةِ، فَتَجَمَّعَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةُ آلَافِ مُقَاتِلٍ، وَهُوَ أَكْبَرُ جَيْشٍ إِسْلَامِيٍّ مُنْذُ بَعْثَتِهِ ﷺ.

٤٤٣ ـ أَمَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ مَوْلَاهُ

زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ﵁، فَإِنْ قُتِلَ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﵁، فَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ، فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ﵁، وَعَقَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِواءً أَبْيَضَ، وَدَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ﵁.

٤٤٤ ـ وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ يُشَارِكُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﵁، وَهِيَ أَوَّلُ مَعْرَكَةٍ يُشَارِكُ فِيهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ مُنْذُ إِسْلَامِهِ.

٤٤٥ ـ وَصَلَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ الْبَالِغُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ إِلَى مِنْطَقَةِ مَعَانٍ، فَبَلَغَهُمْ خَبَرُ عَدَدِ جَيْشِ الْغَسَاسِنَةَ مِائَتَي أَلْفٍ بِمُسَاعَدَةِ الرُّومِ.

٤٤٦ ـ وَلَمْ يَكُنِ الْمُسْلِمُونَ أَدْخَلُوا فِي حِسَابِهِم لِقَاءً مِثْلَ لِقَاءِ هَذا الْجَيْشِ الْعَرَمْرَمِ الَّذِي فُوجِئُوا بِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُخِفْهُمْ كَثْرَةُ عَدُوِّهِمْ.

٤٤٧ ـ قَسَّمَ زَيْدٌ ﵁ جَيْشَهُ: الْمَيْمَنَةُ جَعَلَ عَلَيْهَا:

قُطْبَةَ بْنَ قَتَادَةَ ﷺ، وَالْمَيْسَرَةُ جعَلَ عَلَيْهَا: عَبَايَةَ بْنَ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّ ﷺ.

٤٤٨ ـ تَحَرَّكَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مِنْطَقَةِ مُؤْتَةَ، وَالْتَقَى الْجَيْشَانِ، ثَلَاثَةُ آلَافِ مُقَاتِلٍ، يُوَاجِهُونَ مِئَتَيْ أَلْفِ مُقَاتِلٍ.

٤٤٩ ـ وَبَدَأَ الْقِتَالُ الْمَرِيرُ، ظَهَرَتْ فِيهَا بُطُولَاتٌ عَظِيمَةٌ لِلصَّحَابَةِ ﷺ حَيَّرَتِ الْأَعْدَاءَ.

٤٥٠ ـ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيدُ بْنُ حَارِثَةَ ﷺ، وَجَعَلَ يُقَاتِلُ الْكُفَّارَ بِضَرَاوَةٍ بِالِغَةٍ، وَبَسَالَةٍ نَادِرَةٍ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، حَتَّى قُتِلَ ﷺ.

٤٥١ ـ فَلَمَّا قُتِلَ زَيْدٌ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَأَخَذَ يُقَاتِلُ قِتَالًا عَظِيمًا لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ حَتَّى قُتِلَ.

٤٥٢ ـ فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرُ ﷺ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ

رَوَاحَةَ ﵁، وَتَقَدَّمَ بِهَا وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ يُقَاتِلُ الْكُفَّارَ حَتَّى قُتِلَ.

٤٥٣ ـ وَقَدْ كَشَفَ اللهُ أَحْدَاثَ الْمَعْرَكَةِ لِنَبِيِّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا قُتِلَ قَادَةُ مُؤتَةَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٥٤ ـ قَالَ ذَلِكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلنَّعِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ بَعْدَ اسْتِشْهَادِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

٤٥٥ ـ فَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ﵁ سَقَطَتِ الرَّايَةُ، وَلَمْ يُكَلِّفْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحَدًا بِحَمْلِهَا بَعْدَهُ، فَتَقَدَّمَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ ﵁ وَحَمَلَ الرَّايَةَ.

٤٥٦ ـ فَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﵁، فَدَفَعَ ثَابِتٌ الرَّايَةَ لِخَالِدٍ، فَحَمَلَهَا.

٤٥٧ ـ فَلَمَّا أَخَذَ خَالِدٌ ﵁ الرَّايَةَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

لِأَصْحَابِهِ وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ: «**أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٥٨ ـ اِستَطَاعَ خَالِدٌ ﷺ أَنْ يُرَتِّبَ جَيْشَهُ، وَيَثْبُتَ أَمَامَ هَذَا الطُّوفَانِ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَيَبْدَأَ الْهُجُومَ عَلَى الكُفَّارِ.

٤٥٩ ـ ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْفَظَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَنْسَحِبَ بِدُونِ خَسَائِرَ، وَرَجَعَ إِلَى المَدِينَةِ.

حَدِيثٌ ضَعِيفٌ

٤٦٠ ـ حَدِيثُ: «**لَيْسُوا بِالفُرَّارِ وَلَكِنَّهُمُ الْكُرَّارُ إِنْ شَاءَ اللهُ**»، قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجَيْشِ مُؤْتَةَ لَمَّا انْسَحَبَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا مُرْسَلٌ وَفِيهِ غَرَابَةٌ.

٤٦١ ـ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَفَقَّدُ آلَ جَعْفَرَ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ جَعْفَرَ رضي الله عنه فِي مُؤْتَة، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: «**اِصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرَ طَعَامًا فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ**». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

سَرِيَّةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ

٤٦٢ ـ فِي جُمَادِى الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه: «**إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ، فَيُسَلِّمَكَ اللهُ وَيُغْنِمُكَ**».

٤٦٣ ـ فَقَالَ عَمْرٌو: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ، وَإِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ، وَالْكَيْنُونَةِ مَعَكَ.

٤٦٤ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عَمرُو نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ**»، ثُمَّ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي

سَرِيَّةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَمَعَهُ ثَلَاثُمِائَةِ مُقَاتِلٍ.

٤٦٥ ـ خَرَجَ عَمْرٌو بِمَنْ مَعَهُ، وَالْهَدَفُ جَمْعٌ لِقَبِيلَةِ قُضَاعَةَ تَجَمَّعُوا لِغَزْوِ الْمَدِينَةِ، فَبَاغَتَهُمْ عَمْرٌو وكَبَّدَهُمْ خَسَائِرَ فَادِحَةً.

٤٦٦ ـ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُنْتَصِرًا، وَلَمْ يُقْتَلْ أَوْ يُجْرَحْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي سَرِيَّةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَفَرِحَ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَرَحًا عَظِيمًا.

سَرِيَّةُ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٤٦٧ ـ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا قَتَادَةَ الْحَارِثَ بْنَ رِبْعِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي سَرِيَّةٍ، وَالْهَدَفُ حَشْدٌ لِقَبِيلَةِ غَطَفَانَ يُرِيدُ غَزْوَ الْمَدِينَةِ.

٤٦٨ ـ فَاسْتَطَاعَ أَبُو قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمَنْ مَعَهُ أَنْ يُبَاغِتُوا حَشْدَ قَبِيلَةِ غَطَفَانَ، وَيَقْتُلُوا مِنْهُمْ وَيَسْبُوا مِنْهُمْ، وَفَرَّ بَعْضُهُمْ.

غَزْوَةُ فَتْحِ مَكَّةَ

٤٦٩ ـ فِي الْعَاشِرِ مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَ الْفَتْحُ الْأَعْظَمُ فَتْحُ مَكَّةَ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، أَعَزَّ اللهُ بِهِ دِينَهُ ورَسُولَهُ ﷺ.

٤٧٠ ـ وَكَانَ سَبَبُ هَذَا الْفَتْحِ الْعَظِيمِ هُوَ غَدْرَ بَنِي بَكْرٍ وَقُرَيْشٍ بِقَبِيلَةِ خُزَاعَةَ الَّتِي دَخَلَتْ فِي حِلْفِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ عِشْرِينَ رَجُلًا.

٤٧١ ـ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُزَاعِيُّ رضي الله عنه حَتَّى قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَخْبَرَهُ خَبَرَ الْغَدْرِ كَامِلًا.

٤٧٢ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بْنَ سَالِمٍ**»، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفْدٌ مِنْ خُزَاعَةَ، وَأَخْبَرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ الْخَبَرَ.

٤٧٣ ـ خَافَتْ قُرَيْشٌ مِنْ هَذَا الْغَدْرِ، وَأَرْسَلَتْ أَبَا سُفْيَانَ لِيُجَدِّدَ الصُّلَحَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَيْءٍ، وَرَجَعَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى مَكَّةَ خَائِبًا.

٤٧٤ ـ تَهَيَّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْفَتْحِ الْعَظِيمِ، وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعْمِيَ عَنْ قُرَيْشٍ خَبَرَهُ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ**».

٤٧٥ ـ وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ لِلْخُرُوجِ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ الْقَبَائِلِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ يَتَجَهَّزُوا لِلْخُرُوجِ مَعَهُ.

٤٧٦ ـ تَجَمَّعَ لِلنَّبِيِّ عَشَرَةُ آلَافٍ، وَهُوَ أَكْبَرُ جَيْشٍ يَتَجَمَّعُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ بِعْثَتِهِ، وَكَانَ خُرُوجُهُ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ.

٤٧٧ ـ فِي طَرِيقِهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ لَقِيَهُ ابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ، وَابْنُ عَمَّتِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ مُسْلِمَيْنِ.

٤٧٨ ـ وَاصَلَ النَّبِيُّ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ صَائِمٌ، وَالنَّاسُ مَعَهُ صِيَامٌ، وَقَدْ صَبَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ.

٤٧٩ ـ فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكَدِيدَ وَهُوَ مَاءٌ بَيْنَ عُسْفَانَ وقُدَيْدٍ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُم مِنْ عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٤٨٠ ـ فَأَفْطَرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَفْطَرَ النَّاسُ، فَكَانَتْ رُخْصَةً، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِنَاءٍ، فَشَرِبَ نَهَارًا لِيَرَاهُ النَّاسُ.



هِجْرَةُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﵁

٤٨١ ـ وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْجُحْفَةَ لَقِيَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﵁ مُهَاجِرًا بِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَفَرِحَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

٤٨٢ ـ وَمَا كَانَ الْعَبَّاسُ يَعْلَمُ بِقُدُومِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، لِأَنَّ بَعْدَهُ فُتِحَتْ مَكَّةُ، وَانْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ بِفَتْحِ مَكَّةَ.

٤٨٣ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالمَقْصُودُ بِالْهِجْرَةِ فِي الْحَدِيثِ الْهِجْرَةُ الْخَاصَّةُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

حَدِيثٌ ضَعِيفٌ

٤٨٤ ـ حَدِيثُ: «**يَا عَمُّ اطْمَئِنَّ فَإِنَّكَ خَاتَمُ الْمُهَاجِرِينَ**

فِي الْهِجْرَةِ كَمَا أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فِي النُّبُوَّةِ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْفَضَائِلِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ جِدًّا.

٤٨٥ ـ أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مِنْطَقَةِ الظَّهْرَانِ عِشَاءً، أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِإِيقَادِ النِّيرَانِ، فَأَوْقَدُوا النَّارَ.

٤٨٦ ـ وَكَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَدْ أَخَذَ الْعُيُونَ عَنْ قُرَيْشٍ، فَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُمْ تَمَامًا، وَلَا يَدْرُونَ مَا سَيَفْعَلُ النَّبِيُّ ﷺ بِغَدْرِهِمْ.

٤٨٧ ـ فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ ـ وَكُلُّهُمْ أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ ـ يَبْحَثُونَ عَنِ الْأَخْبَارِ.

٤٨٨ ـ فَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ، حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ، وَإِذَا بِهِمْ يَرَوْنَ نِيرَانًا كَثِيرَةً ـ عَشَرَةَ آلَافِ مُقَاتِلٍ ـ فَفَزِعُوا مِنْهَا فَزَعًا شَدِيدًا.

٤٨٩ ـ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْد الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه يَبْحَثُ عَنْ أَحَدٍ يُخْبِرُ قُرَيْشًا بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، حَتَّى تَسْتَسْلِمَ قُرَيْشٌ وَلَا تُقَاتِلَ.

٤٩٠ ـ رَأَى الْعَبَّاسُ أَبَا سُفْيَانَ سَيِّدَ مَكَّةَ وَمَعَهُ حَكِيمُ بْنُ حِزامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، فَأَقْنَعَ العَبَّاسُ أَبَا سُفْيَانَ بِالِاسْتِسْلَامِ وَأَنْ لا تُقَاتِلَ قُرَيْشٌ.

اِسْتِسْلَامُ أَهْلِ مَكَّةَ

٤٩١ ـ فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ حَجْمَ جَيْشِ النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةَ آلَافِ مُقاتِلٍ، عَلِمَ أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُ بِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ، وَوَافَقَ عَلَى الِاسْتِسْلَامِ.

٤٩٢ ـ فذَهَبَ الْعَبَّاسُ بِأَبِي سُفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُسْلِّمَ لَهُ مَكَّةَ، فَلَمَّا دَخَلَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، دَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ.

٤٩٣ ـ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي سُفْيانَ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاودَ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

٤٩٤ ـ ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو سُفْيَانَ وَاجْتَمَعَ بِأَهْلِ مَكَّةَ، وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ لَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ بِهِ، وَأَنَّهُ لَا نَجَاةَ لِأَحَدٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ.

٤٩٥ ـ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّحَرُّكِ لِدُخُولِ مَكَّةَ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**لَا تُقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَكُمْ**» وَنَهَاهُمْ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ.

دُخُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَكَّةَ وَفَتْحُهَا

٤٩٦ ـ ثُمَّ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا مِنْ كَدَاءَ فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءِ وَذَلِكَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ التَّاسِعَ عَشَرَ

مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا.

٤٩٧ ـ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ القَصْواءِ لَمَّا دَخلَ مَكَّةَ، وَكَانَ فِي شِدَّةِ التَّواضُعِ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ الَّذي أَكْرَمَهُ بِهَذا الْفَتْحِ الْعَظِيمِ.

٤٩٨ ـ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ، وَأَهْلُ مَكَّةَ مِنْ بُيُوتِهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمَشْهَدِ الْعَظِيمِ.

٤٩٩ ـ ثُمَّ ضُرِبَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي مِنْطَقَةِ الْخَيْفِ خَيْمَةٌ كَمَا أَمَرَ وَنَزَلَ بِهَا، فَجَاءَتْهُ أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقَالَ ﷺ: «**مَرْحَبًا يَا أُمَّ هَانِئٍ**».

٥٠٠ ـ فَقَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ أَجَرْتُ فُلَانًا وَفُلَانًا، قَرِيبَيْنِ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٥٠١ ـ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَخَلْفَهُ، وَحَوْلَهُ، يُهَلِّلُونَ، وَيُكَبِّرُونَ.

٥٠٢ ـ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَاسْتَلَمَهُ بِمِحْجَنٍ كَانَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا.

٥٠٣ ـ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّمَا دَنَا مِنْ صَنَمٍ يَطْعَنُهَا بِمِحْجَنِهِ، وَيَقُولُ: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾، فَمَا يُشِيرُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِحْجَنِهِ إِلَى صَنَمٍ فِي وَجْهِهِ إِلَّا وَقَعَ لِقَفَاهُ، فَإِذَا وَقَعَ الصَّنَمُ قَامَ الصَّحَابَةُ بِتَكْسِيرِهِ، حَتَّى كُسِّرَتْ كُلُّ الْأَصْنَامِ الثَّلَاثُمِائَةٍ

وَالسِّتِّينَ الَّتي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ.

٥٠٤ ـ ثُمَّ نَادَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاجِبَ الْكَعْبَةِ عُثْمَانَ بْنَ طَلحَةٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ الَّذي عِنْدَهُ مِفْتَاحُ الكَعْبَةِ ـ.

٥٠٥ ـ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ الْكَعْبَةَ، فَلَمَّا فَتَحَهَا، أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يُزِيلَ الصُّوَرَ الَّتي فِيهَا، فَأَزَالَهَا.

٥٠٦ ـ ثُمَّ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ، وَأَدْخَلَ مَعَهُ بِلَالَ بْنَ رَبَاحٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمْ الْبَابَ فَمَكَثَ فِيهَا طَوِيلًا.

٥٠٧ ـ جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمُودًا عَنْ يَسَارِهِ، وَعَمُودَيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَثَلاثَة أَعْمِدَةٍ وَرَاءَهُ، وَكَانَ الْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ وَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ.

٥٠٨ ـ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ

تَجَمَّعَ أَهْلُ مَكَّةَ لَهُ، فَخَطَبَ فِيهِمْ خُطْبَةً عَظِيمَةً، حَمِدَ فِيهَا رَبَّهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ»؟

قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ.

٥٠٩ ـ فَقَالَ ﷺ: «أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ».

٥١٠ ـ ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَفِي يَدِهِ مِفْتَاحُ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابَةَ مَعَ السِّقَايَةِ.

٥١١ ـ فَقَالَ ﷺ: «أَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ»؟

فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ ﷺ: «خُذُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ تَالِدَةً خَالِدَةً لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُم إِلَّا ظَالِمٌ».

٥١٢ ـ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ جَاءَهُ أَهْلُ مَكَّةَ يُبَايِعُونَهُ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه بِوَالِدِهِ أَبِي قُحَافَةَ رضي الله عنه، فَأَسْلَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

٥١٣ ـ ثُمَّ بَايَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَ قُرَيْشٍ، وَأَفْتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعِدَّةِ فَتَاوَى، مِنْهَا:

حَرَّمَ: الْخَمْرَ، وَالْمَيْتَةَ، وَالْخِنْزِيرَ، وَبَيْعَ الْأَصْنَامَ.

٥١٤ ـ كَانَ لِفَتْحِ مَكَّةَ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي نُفُوسِ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ نَتِيجَةَ الصِّرَاعِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُرَيْشٍ، فَلَمَّا انْتَصَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قُرَيْشٍ، وَفُتِحَتْ مَكَّةُ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا.

غَزْوَةُ حُنَيْنٍ

٥١٥ ـ أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَكَّةَ بَعْدَ فَتْحِهَا تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ السَّادِسِ مِنْ شَوَّالٍ مِنَ

السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَهُوَ وَادٍ قَرِيبٌ مِنَ الطَّائِفِ.

٥١٦ ـ كَانَ سَبَبَ تَوَجُّهِهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ مَا بَلَغَهُ عَنْ هَوَازَنَ أَهْلِ الطَّائِفِ بِجَمْعِ الْجُمُوعِ الْكَثِيرَةِ لِقِتَالِهِ وَهُوَ فِي مَكَّةَ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِم قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُ.

٥١٧ ـ اِجْتَمَعَ لِهَوَازَنَ عِشْرُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، وَخَرَجُوا بِنِسَائِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالغَنَمِ، وَكَانَ قَائِدُهُم مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه ـ وَكَانَ مَا زَالَ مُشْرِكًا ـ.

٥١٨ ـ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، عَشَرَةُ آلَافٍ الَّذِين جَاؤُوا مَعَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ لِفَتْحِ مَكَّةَ، وَأَلْفَانِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَهُمُ الطُّلَقَاءُ.

٥١٩ ـ اِسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مَكَّةَ يَحْكُمُهَا بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْهَا: عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ رضي الله عنه، وَهُوَ أَوَّلُ أَمِيرٍ عَلَى

مَكَّةَ فِي الْإِسْلَامِ.

٥٢٠ ـ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ عَلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ يُقَالُ لَهَا «ذَاتُ أَنْوَاطٍ» كَانَ الْعَرَبُ يَتَمَسَّحُونَ بِهَا وَيَتَبَرَّكُونَ بِهَا وَيَعْبُدُونَهَا.

٥٢١ ـ فَقَالَ الطُّلَقَاءُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ـ وَكَانَ فِي إِسْلَامِهِمْ ضَعْفٌ ـ: يَا رَسُولَ اللهِ اِجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ.

٥٢٢ ـ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «**اللهُ أَكْبَرُ قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى اِجْعَلْ لَنَا إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسنَادٍ صَحِيحٍ.

٥٢٣ ـ وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى وَادِي حُنَيْنٍ، وَفِي السَّحَرِ عَبَّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَيْشَهُ، وَعَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ،

وَرَتَّبَ جُنْدَهُ فِي هَيْئَةِ صُفُوفٍ مُنْتَظِمَةٍ.

٥٢٤ ـ اِسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْفُرْسَانِ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ رضي الله عنه وَبَشَّرَ أصحَابَهُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ إِنْ صَبَرُوا وَثَبَتُوا.

٥٢٥ ـ كَانَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الطُّلَقَاءِ قَدْ أُعْجِبَ بِكَثْرَتِهِمْ، وَقَالُوا: وَاللهِ لَا نُغْلَبُ الْيَوْمَ مِنْ قِلَةٍ، فَكَانَ اتِّكَالُهُمْ عَلَى عَدَدِهِمْ.

٥٢٦ ـ بَدَأَ الْمُسْلِمُونَ بِالنُّزُولِ إِلَى وَادِي حُنَيْنٍ ـ وَكَانَ مُنْحَدَرًا شَدِيدًا ـ وَكَانُوا لَا يَدْرُونَ بِوُجُودِ كَمَائِنَ لِهَوَازِنَ فِي أَسْفَلِ الْوَادِي.

٥٢٧ ـ فَلَمَّا نَزَلُوا الْوَادِي، مَا فَاجَأَهُمْ إِلَّا كَتَائِبُ هَوَازَنَ قَدْ شَدَّتْ عَلَيْهِمْ شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَبَدَأَ الضَّرْبُ بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه حَتَّى سَقَطَ.

٥٢٨ ـ وَانْكَشَفَتْ خَيْلُ بَنِي سُلَيْمٍ مُوَلِّيَةً، وَتَبِعَهُم أَهْلُ مَكَّةَ ـ وَهُمْ الطُّلَقَاءِ ـ وَبَدَأَ فِرَارُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

٥٢٩ ـ قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبَ ﵄: فَلَقُوا ـ أَيِ الْمُسْلِمُونَ ـ قَوْمًا رُمَاةً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُم سَهْمٌ، فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا، مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ.

٥٣٠ ـ اِنْحَازَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَثَبَتَ مَعَهُ نَفَرٌ قَلِيلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، فِيهِم: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلَيٌّ ﵃.

٥٣١ ـ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنَادِي الَّذِين فَرَّوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ: «**إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ هَلُمُّوا إِلَيَّ، أَنَا رَسُولُ اللهِ، أَنَا مُحَمَّدٌ**». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٥٣٢ ـ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ

اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بِبَغْلَتِهِ قِبَلَ الْمُشْرِكِينَ، وَيَقُولُ: «**أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٥٣٣ ـ وَكَانَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه آخِذًا بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ، وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ رضي الله عنه آخِذٌ بِرِكَابِهَا يَكُفَّانِهَا عَنِ الْإِسْرَاعِ نَحْوَ الْعَدُوِّ.

٥٣٤ ـ ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ، فَاسْتَنْصَرَ رَبَّهُ وَدَعَاهُ قَائِلًا: «**اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ**». رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ.

٥٣٥ ـ وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَاتِلُ، وَالصَّحَابَةُ الَّذِينَ ثَبَتُوا يُقَاتِلُونَ مَعَهُ، وَيَتَّقُونَ بِهِ لِشَجَاعَتِهِ وَعَظِيمِ ثَبَاتِهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ ﷺ.

٥٣٦ ـ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

٥٣٧ ـ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ الْعبَّاسِ رضي الله عنه، وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا: «**يَا عَبَّاسُ نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ**» ـ وَهِيَ الشَّجَرَةُ ـ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ تَحْتَهَا.

٥٣٨ ـ فَنَادَى الْعَبَّاسُ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ـ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ـ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ صَوْتَهُ أَقْبَلُوا.

٥٣٩ ـ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُثْنِي بَعِيرَهُ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، وَيَقْتَحِمُ بَعِيرَهُ، وَيُخْلِي سَبِيلَهُ، وَيَقْصِدُ الْعَبَّاسَ.

٥٤٠ ـ قَالَ العَبَّاسُ: وَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي، عَطْفَةَ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَفَاءً بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ.

٥٤١ ـ وَتَجَالَدَ النَّاسُ مُجَالَدَةً شَدِيدَةً، وَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عَلَى بَغْلَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**الْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٥٤٢ ـ ثُمَّ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَامْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ وَفَمُهُ بِالتُّرَابِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٥٤٣ ـ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انهَزَمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، انْهَزَمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ثُمَّ أَيَّدَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ.

٥٤٤ ـ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. سُورَةُ التَّوْبَةِ.

٥٤٥ ـ لَمْ تُقَاتِلِ الْمَلائِكَةُ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ لِتَخْوِيفِ الْكُفَّارِ، وَإِلْقَاءِ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ.

٥٤٦ ـ مَا قَاتَلَتِ الْمَلائِكَةُ فِي غَزْوَةٍ قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ الْكُبرَى.

٥٤٧ ـ لَمَّا نَزَلَتِ الْمَلائِكَةُ هَرَبَ الْكُفَّارُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، فَوَجَدَهُ جَرِيحًا مُسْتَنِدًا عَلَى رَاحِلَتِهِ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ.

٥٤٨ ـ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَخَذَ يَنْفُثُ عَلَى جِرَاحِهِ وَيَمْسَحُهَا بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، حَتَّى شُفِيَ خَالِدٌ رضي الله عنه تَمامًا مِنْ جِرَاحِهِ، فَهَذِهِ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ.

٥٤٩ ـ اِنْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَتْبَعُونَ الْكُفَّارَ يَقْتُلُونَ فِيهِمْ وَيَأسِرُونَ، حَتَّى تَرَكَ الْكُفَّارُ أَرْضَ الْمَعْرَكَةِ، وَتَرَكُوا نِسَاءَهُم وَذَرَارِيَّهُمْ وَأَنْعَامَهَمْ.

٥٥٠ ـ وَقَعَتْ كُلُّ غَنَائِمِ الْكُفَّارِ بِيَدِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ غَنَائِمَ عَظِيمَةً:

أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنَ الْإِبِلِ، وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ شَاةٍ، وَأَرْبَعَةُ آلَافِ أُوقِيَّةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، غَيْرَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُجْمَعَ هَذِهِ الْغَنَائِمُ فِي مِنْطَقَةِ الْجِعْرَانَةِ فَجُمِعَتْ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا حِرَاسَةً.

٥٥١ ـ وَلَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ ﷺ الْغَنَائِمَ، وَأَمَرَ بِمُتَابَعَةِ الْكُفَّارَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا إِلَى الطَّائِفِ وَتَحَصَّنُوا بِهَا.

غَزْوَةُ الطَّائِفِ

٥٥٢ ـ غَزْوَةُ الطَّائِفِ هِيَ امْتِدَادٌ لِغَزْوَةِ حُنَيْنٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مُعْظَمَ فُلُولِ هَوازَنَ فَرُّوا مِنْ حُنَيْنٍ وَتَحصَّنُوا بِالطَّائِفِ.

٥٥٣ ـ وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ وَحَاصَرَهَا، وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ، لَكِنْ مِنْ دُونَ جَدْوَى لِقُوَّةِ حُصُونِهَا.

٥٥٤ ـ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى رُؤْيَا فِي مَنَامِهِ

أَنَّهُ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ بِفَتْحِ الطَّائِفِ، ثُمَّ أَخْبَرَ النَّاسَ بِرُؤْيَاهُ.

٥٥٥ ـ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ، وَتَرْكِ الطَّائِفِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: اُدْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَائْتِ بِهِمْ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٥٥٦ ـ غَادَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الطَّائِفَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْجِعْرَانَةِ، وَفِي الطَّرِيقِ لَقِيَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، وَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

تَوْزِيعُ غَنَائِمِ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ

٥٥٧ ـ وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْجِعْرَانَةِ، وَبَدَأَ بِتَوْزِيعِ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ، فَأَعْطَى سَادَةَ الْعَرَبِ:

كَأَبِي سُفْيَانَ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ.

٥٥٨ ـ أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ سَادَةَ الْعَرَبِ هَذَا الْعَطَاءَ الْكَبِيرَ، لِيُؤَلِّفَ بِهِ قُلُوبَهُمْ، كَيْ يَتَمَكَّنَ الْإِسْلَامُ

مِنْ قلُوبِهِمْ، فَمَا زَالَ فِي إِسْلَامِهِمْ ضَعْفٌ.

٥٥٩ ـ وَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ النَّاسِ إِلَّا الْأَنْصَارَ رضي الله عنهم لَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا مِنَ الْغَنَائِمِ، فَآثَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْعَطَاءِ الْعَرَبَ عَلَى الْأَنْصَارِ.

مَوْقِفُ الْأَنْصَارِ مِنْ قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ

٥٦٠ ـ فَبَدَأَ الْأَنْصَارُ رضي الله عنهم يَشْكُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَذَهَبَ سَيِّدُ الْأَنْصَارِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْأَنْصَارَ وَجَدُوا عَلَيْكَ.

٥٦١ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِسَعْدٍ: «**اِجْمَعْ لِي الْأَنْصَارَ**»، فَذَهَبَ سَعْدٌ رضي الله عنه وَجَمَعَ الْأَنْصَارَ، ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ.

٥٦٢ ـ وَقَالَ لَهُمْ: «**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا مَقَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ، وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ**

آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ؟ وَمُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟» قَالُوا: بَلِ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ.

٥٦٣ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟». قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَللهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالفَضْلُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لِقُلْتُمْ فَلصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَغْنَيْنَاكَ».

٥٦٤ ـ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوجَدْتُم فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟

أَفَلَا تَرْضَونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ

بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ؟

٥٦٥ ـ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ».

فَبَكَى الْأَنْصَارُ رضي الله عنهم حَتَّى أُخْضِلَتْ لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قَسْمًا وَحَظًّا.

٥٦٦ ـ فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ الْحِكْمَةَ فِي إِعْطَاءِ سَادَاتِ الْعَرَبِ الْأَمْوَالَ الْعَظِيمَةَ، وَحِرْمَانِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ، وَهُوَ خَوْفُهُ مِنْ ارْتِدَادِهِمْ.

٥٦٧ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُمْ وَجَزَعَهُمْ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْغِنَى». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عُمْرَةُ الْجِعْرَانَةِ

٥٦٨ ـ بَعْدَمَا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ تَوْزِيعِ غَنَائِمِ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ بِالْجِعْرَانَةِ، أَهَلَّ بِالْعُمْرَةِ لَيْلًا، وَهَذِهِ الْعُمْرَةُ تُسَمَّى عُمْرَةَ الْجِعْرَانَةِ.

٥٦٩ ـ ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مَنْصُورًا وَمُؤَيَّدًا مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَقَدِمَهَا فِي ذِي الْقِعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ.

وِلَادَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

٥٧٠ ـ فِي ذِي الْقِعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ وُلِدَ إِبرَاهِيمُ بْنُ النَّبِيِّ ﷺ فِي مِنْطَقَةِ الْعَالِيَةِ حَيْثُ أَنْزَلَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّهُ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ.

٥٧١ ـ وَكَانَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ أَمَةً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوقِسُ عَظِيمُ الْقِبْطِ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَطَؤُهَا

بِمِلْكِ الْيَمِينِ، وَلَمْ تَكُنْ زَوْجَةً.

٥٧٢ ـ رَوَى الْإِمامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وُلِد لِي اللَّيلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ**».

٥٧٣ ـ وَتَنَافَسَتْ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ فِي إِبْرَاهِيمَ أَيَّتُهُنَّ تُرْضِعُهُ، لِأَنَّ أُمَّهُ مَارِيةَ الْقِبْطِيَّةَ كَانَتْ قَلِيلَةَ اللَّبَنِ، فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ الْأَنْصارِيَّةِ ﵂.

٥٧٤ ـ قَالَ أَنَسٌ ﵁: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ يَدْخُلُ عَلَى ابْنِهِ إِبرَاهِيمَ، فَيَأْخُذُهُ وَيُقَبِّلُهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَامُ الْوُفُودِ

٥٧٥ ـ دَخَلَ الْعَامُ التَّاسِعُ الْهِجْرِيُّ، وَالَّذي يُسَمِّيهِ أَهْلُ السِّيَرِ وَالْمَغَازِيَ عَامَ الْوُفُودِ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ طِيلَةَ

الْعَامِ التَّاسِعِ الْهِجْرِيِّ بِالْمَدِينَةِ يَسْتَقْبِلُ الْوُفُودَ، مَا خَرَجَ إِلَّا لِغَزْوَةِ تَبُوكٍ.

٥٧٦ ـ بَلَغَ عَدَدُ الْوُفُودِ ـ وَهِيَ رُؤُوسُ الْقَبَائِلِ ـ الَّتِي قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ لِتُعْلِنَ إِسْلَامَهَا أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ وَفْدًا، فَكَانَ الْعَامُ التَّاسِعُ الْهِجْرِيُّ حَافِلًا بِالْوُفُودِ.

٥٧٧ ـ مِنَ الْوُفُودِ الَّتِي قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ:

١ ـ وَفْدُ بَاهِلَةَ.

٢ ـ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ.

٣ ـ وَفْدُ بَنِي أَسَدٍ.

٤ ـ وَفْدُ بَجِيلَةَ وَأَحْمَسَ وَغَيْرِهَا.



وَفَاةُ النَّجَاشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٥٧٨ ـ فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ تُوفِّي النَّجَاشِيُّ أَصْحَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ مَلِكُ الْحَبَشَةِ ـ بِالْحَبَشَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْغَائِبِ.

٥٧٩ ـ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

٥٨٠ ـ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى لَهُمُ النَّجَاشِيَّ صَاحِبَ الْحَبَشَةِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَقَالَ: «**اِسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ**».مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٥٨١ ـ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَصَفَّنَا وَرَاءَهُ، فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي، أَوِ الثَّالِث. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

غَزْوَةُ تَبُوكٍ

٥٨٢ ـ وَفِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَتْ آخِرُ غَزْوَةٍ مِنْ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكٍ، وَتَبُوكُ تَبْعُدُ عَنِ الْمَدِينَةِ سَبْعُمِائَةِ كِيلُو تَقْرِيبًا.

٥٨٣ ـ وَكَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ مَعَ أَعْظَمِ دَوْلَةٍ فِي الْعَالَمِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَهِيَ الرُّومُ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لِغَزْوِ الرُّومِ.

٥٨٤ ـ جَاءَ وَقْتُ غَزْوَةِ تَبُوكٍ فِي ظُرُوفٍ قَاسِيَةٍ ـ الحَرُّ شَدِيدٌ، وَالْمَسَافَةُ بَعِيدَةٌ جِدًّا ـ وَلِذَلِكَ تُسَمَّى أَيْضًا غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ.

٥٨٥ ـ وَلَمْ يَكُنِ الْخُرُوجُ لِغَزْوَةِ تَبُوكٍ عَلَى التَّخْيِيرِ، وَإِنَّمَا كَانَ عَلَى الْوُجُوبِ، يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْخُرُوجُ، إِلَّا لِمَنْ لَهُ عُذْرٌ كَمَرَضٍ وَنَحْوِهِ.

٥٨٦ ـ ثُمَّ حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ عَلَى الْإِنْفَاقِ لِتَجْهِيزِ جَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَتَسَابَقَ الصَّحَابَةُ إِلَى التَّنَافُسِ فِي الْإِنْفَاقِ.

٥٨٧ ـ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه بِكُلِّ مَالِهِ، فَأَنْفَقَهُ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِنِصْفِ مَالِهِ، وَأَنْفَقَهُ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ.

إِنْفَاقُ عُثْمَانَ رضي الله عنه عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ

٥٨٨ ـ وَأَنْفَقَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رضي الله عنه نَفَقَةً عَظِيمَةً عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ، مَا سُمِعَ بِمِثْلِهَا.

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: لَمْ يُنفِقْ أَحَدٌ أَعْظَمَ مِنْ نَفَقَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه.

٥٨٩ ـ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ النَّفَقَةَ الْعَظِيمَةَ مِنْ عُثْمَانَ سُرَّ سُرُورًا عَظِيمًا، وَقَالَ: «**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا**

عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

٥٩٠ ـ وَجَاءَ عَبْدُ الرَّحمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ بِثَمَانِيَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَتَتَابَعَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فِي الْإِنْفَاقِ لِتَجْهِيزِ جَيْشِ الْعُسْرَةِ.

٥٩١ ـ فَلَمَّا رَأَى الْمُنَافِقُونَ هَذَا الإِنفَاقَ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ أَخَذُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِم، فَإِذَا أَنْفَقَ الْغَنِي، قَالُوا عَنْهُ: مُرَاءٍ.

٥٩٢ ـ وَإِذَا أَنْفَقَ صَاحِبُ الْمَالِ الْقَلِيلِ، وَلَوْ بِصَاعٍ، قَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا، فَهَكَذَا كَانَ مَوْقِفُ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَخَاذِلُ.

٥٩٣ ـ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي الْمُنَافِقِينَ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ

﴿لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٥٩٤ ـ تَخَلَّفَ عَدَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الصَّادِقِينَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكٍ بِغَيْرِ عُذْرٍ، وَكَانُوا نَفَرَ صِدْقٍ، لَا يُتَّهَمُونَ فِي إِسْلَامِهِمْ.

٥٩٥ ـ مِنَ الَّذين تَخَلَّفُوا بِغَيْرِ عُذْرٍ:

١ ـ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢ ـ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣ ـ مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤ ـ أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَغَيْرُهُمْ.

خُرُوجُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى تَبُوكٍ

٥٩٦ ـ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ بِجَيْشِهِ الْعَظِيمِ ثَلَاثُونَ أَلَف مُقَاتِلٍ، وَهُوَ أَعْظَمُ جَيْشٍ يَتَجَمَّعُ لِلْمُسْلِمينَ مُنْذُ بِعْثَتِهِ ﷺ.

٥٩٧ ـ وَخَلَّفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَلَى أَهْلِهِ وَأَمَرَهُ بِالْإِقَامَةِ فِيهِمْ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَتُخلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟!.

٥٩٨ ـ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَ بَعْدِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٥٩٩ ـ مَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِجَيْشِهِ الكَبِيرِ، وَعَسْكَرَ فِي ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ، وَهُنَاكَ عَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ، وَكَانَ فِي جَيْشِهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

٦٠٠ ـ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى تَبُوكٍ بِالْحِجْرِ دِيَارِ ثَمُودَ وَهُمْ قَوْمُ صَالِحٍ عليه السلام، فَاسْتَعْجَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَاحِلَتَهُ.

٦٠١ ـ وَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ قَرِيبًا مِنْ دِيَارِ ثَمُودَ، وَلَمْ

يَدْخُلْهَا، فَاسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بِئْرٍ كَانَ بِالْحِجْرِ، وَاعْتَجَنُوا بِهِ عَجِينَهُمْ.

٦٠٢ ـ فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ، قَالَ: «**لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِين عُذِّبُوا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهَمْ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٦٠٣ ـ ثُمَّ أَمَرَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا يَشْرَبُوا مِنْ بِئْرِهَا وَلَا يَسْتَقُوا، فَقَالُوا: عَجَنَّا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا، فَأَمَرَهُم النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُلْقُوا ذَلِكَ الْعَجِينَ وَالْمَاءَ.

٦٠٤ ـ ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ فِي أَصْحَابِهِ خُطْبَةً عَظِيمَةً حَذَّرَهُمْ فِيهَا مِنَ الدُّخُولِ عَلَى أَمَاكِنَ عُذِّبَ فِيهَا الْكُفَّارُ، خَشْيَةَ أَنْ يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ.

٦٠٥ ـ أَكْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى تَبُوكٍ، وَكَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلوَاتِ، فكَانَ يَجمَعُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ

جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا.

٦٠٦ ـ وَقَدْ أَصَابَ النَّاسَ العَطَشُ، وَاشْتَدَّتْ حَاجَتُهُمْ إِلَى الْمَاءِ، فَشَكَا النَّاسُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

٦٠٧ ـ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ، فَتَجَمَّعَ السَّحَابُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ، فَشَرِبُوا، وَمَلَؤُوا مَا مَعَهُمْ.

٦٠٨ ـ فِي الطَّرِيقِ إِلَى تَبُوكٍ نَزَلَ الْجَيْشُ فِي اللَّيْلِ، وَقُبَيْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ وَمَعَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦٠٩ ـ تَأَخَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَقَدَّمَ الصَّحَابَةُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ إِمَامًا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ.

٦١٠ ـ صَلَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالنَّاسِ،

وَلَمَّا بَلَغَ الرَّكْعَةَ الثَّانِيَةَ جاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَدْرَكَ رَكْعَةً، وَأَتَمَّ رَكْعَةً.

٦١١ ـ فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه إِذَا بِالنَّبِيِّ ﷺ يُتِمُّ الرَّكْعَةَ الَّتِي فَاتَتْهُ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِ الصَّحَابَةِ.

٦١٢ ـ فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لَهُم: «أَحْسَنْتُمْ» أَوْ «أَصَبْتُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَأَقَرَّهُمْ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى عَدَمِ انْتِظَارِهِ فِي سَبِيلِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ عَلَى وَقْتِهَا.

٦١٣ ـ حَدِيثُ: «**مَا قُبِضَ نَبِيٌّ حتَّى يُصَلِّيَ خَلْفَ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنْ أُمَّتِهِ**».

رَوَاهُ الْإِمامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

٦١٤ ـ أَكْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرِيقَهُ إِلَى تَبُوكٍ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَيْنَ تَبُوكٍ، فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا حَتَّى آتِي**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٦١٥ ـ فَلَمَّا وَصَلَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى تَبُوكٍ، وَجَدُوا عَيْنَهَا قَلِيلَةَ الْمَاءِ، وَإِذَا رَجُلَانِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَخَذُوا مَاءَهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ نَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

٦١٦ ـ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ رَجُلَيْنِ سَبَقَاهُ إِلَى عَيْنِ تَبُوكٍ، وَأَخَذَا مِنْ مَائِهَا لَعَنَهُمَا، ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ مِنْ مَاءِ تَبُوكٍ.

٦١٧ ـ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه: «**يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَا هُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٦١٨ ـ ثُمَّ ضُرِبَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ قُبَّةٌ ـ أَيْ: خَيْمَةٌ ـ وَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي تَبُوكٍ عِشْرِينَ يَوْمًا، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا، وَلَمْ يُواجِهْ عَدُوًّا.

٦١٩ ـ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يُرْسِلُ السَّرَايَا إِلَى الْقَبَائِلِ عَلَى أَطْرَافِ الشَّامِ، فَصَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ أَيْلَةَ، وَيَهُودَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه وَمَعَهُ أَرْبَعُمائَةٍ وَعِشْرُونَ مُقَاتِلًا إِلَى أُكَيْدِرِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ.

٦٢٠ ـ فَصَالَحَ أُكَيْدَرُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْجِزْيَةِ، وَأَهْدَى أُكَيْدِرُ النَّبِيَّ ﷺ بَغْلَةً، وَجُبَّةً مِنْ سُنْدُسٍ مَنْسُوجٍ فِيهَا الذَّهَبُ.

٦٢١ ـ فَعَجِبَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم مِنْ جَمَالِ الْجُبَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٦٢٢ ـ ثُمَّ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ دَحِيةَ الْكَلْبِيَّ بِرِسَالَةٍ إِلَى قَيْصَرَ عَظِيمِ الرُّومِ يَدْعُوهُ فِيهَا إِلَى ثَلَاثَ خِصَالٍ: «**إِمَّا الْإِسْلامُ أَوِ الْجِزْيَةُ أَوِ الْقِتَالُ**».

٦٢٣ ـ فَجَمَعَ قَيْصَرُ بَطَارِقَتَهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ رِسَالَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا نَدْخُلُ فِي دِينِهِ، وَلَا نَدْفَعُ لَهُ الْجِزْيَةَ، وَلَا نُقَاتِلُهُ.

٦٢٤ ـ ثُمَّ أَرْسَلَ قَيْصَرُ رِسَالَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الأَمْرَ، فَاكْتَفَى النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ وَسَمِعَتِ الْعَرَبُ أَنَّ الرُّومَ خَافَتْ مِنْ قِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ.

٦٢٥ ـ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، بَعْدَ أَنْ أَقَامَ فِي تَبُوكٍ عِشْرِينَ يَومًا، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا مِنْ أَيِّ عَدُوٍّ.

٦٢٦ ـ فَلَمَّا وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى وَادِي الْقُرَى قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ**

أَنْ يَتَعَجَّلَ مَعِي فَلْيَتَعَجَّلْ». مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ.

٦٢٧ ـ فَلَمَّا وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِذِي أَوَانٍ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، وَأَخْبَرَهُ بِبِنَاءِ الْمُنَافِقِينَ مَسْجِدَ الضِّرَارِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَرْقِهِ بِالنَّارِ وَهَدْمِهِ.

٦٢٨ ـ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ فِيهِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٦٢٩ ـ فَلَمَّا أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ «**هَذِهِ طِيْبَةٌ أَوْ طَابَةٌ**»، فَلَمَّا رَأَى جَبَلَ أُحُدٍ، قَالَ «**هَذَا جَبَلٌ نُحِبُّهُ وَيُحِبُّنَا**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٦٣٠ ـ وَتَسَامَعَ النَّاسُ بِمَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجُوا إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ يَتَلَقَّوْنَهُ، بِحَفَاوَةٍ وَفَرَحٍ وَسُرورٍ بَالِغٍ.

٦٣١ ـ قَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَذْكُرُ أَنِّي

خَرَجْتُ مَعَ الْصِّبيَانِ نَتَلَقَّى النَّبِيَّ ﷺ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أَمْرُ الْمُخَلَّفِينَ

٦٣٢ ـ اِنْقَسَمَ النَّاسُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

١ ـ مَأْمُورِينَ مَأْجُورِينَ: كَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

٢ ـ مَعْذُورِينَ: وَهُمُ الضُّعَفَاءُ وَالْمَرْضَى.

٣ ـ عُصَاةٍ مُذْنِبِينَ: كَالثَّلاثَةِ الَّذِين خُلِّفُوا.

٤ ـ مَلُومِينَ مَذْمُومِينَ: وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ.

٦٣٣ ـ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِمُقَاطَعَةِ كُلِّ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ

غَزْوَةِ تَبُوكٍ مِمَّنْ لَا عُذْرَ لَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ.

٦٣٤ ـ جَاءَ الْأَعْرَابُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَعْتَذِرُونَ بِأَعْذَارٍ وَاهِيَةٍ عَنْ تَخَلُّفِهِمْ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكٍ، فَعَذَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ.

٦٣٥ ـ وَأَرْجَأَ النَّبِيُّ ﷺ أَمْرَ ثَلَاثَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الصَّادِقِينَ، وَهُمْ:

١ ـ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه.

٢ ـ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ رضي الله عنه.

٣ ـ مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ رضي الله عنه.

٦٣٦ ـ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ الثَّلَاثَةُ اعْتَرَفُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ لَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ بِتَخَلُّفِهِمْ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكٍ.

٦٣٧ ـ قَالَ اللهُ عَنِ الثَّلَاثَةِ الَّذِين تَخَلَّفُوا عَنْ تَبُوكٍ:

﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

تَوْبَةُ اللهِ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا

٦٣٨ ـ ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَابَ عَلَى هَؤُلاءِ الثَّلاثَةِ لِصِدْقِهِمْ، فَأَنْزَلَ فِي تَوْبَتِهِ عَلَيْهِمْ ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

٦٣٩ ـ لَمَّا اسْتَقَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ آخِرِ غَزْوَةٍ غَزَاهَا ـ وَهِيَ تَبُوكٍ ـ سَارَعَتِ الْقَبَائِلُ إِلَيْهِ

فِي الْمَدِينَةِ لِتُعْلِنَ إِسْلَامَهَا.

وَفَاةُ أُمِّ كُلْثُومٍ رضي الله عنها بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ

٦٤٠ ـ فِي أَوَاخِرِ الْعَامِ التَّاسِعِ الْهِجْرِي تُوفِّيتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ، وَتُوفِّي رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ قَبَّحَهُ اللهُ.

بَعْثُ النَّبِيِّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه أَمِيرًا عَلَى الحَجِّ

٦٤١ ـ فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ ذِي الْقِعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ، لِيُقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ حَجَّهُمْ.

٦٤٢ ـ وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ بِأُمُورٍ يُعْلِنُهَا بِالْحَجِّ، وَهِيَ:

١ ـ لَا يَحُجَّنَّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ.

٢ ـ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيانٌ.

٣ ـ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ.

وَفَاةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ

٦٤٣ ـ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ النَّبِيِّ ﷺ وَعُمُرُهُ سَنَةٌ وَأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ.

٦٤٤ ـ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ ـ أَيْ فِي فَتْرَةِ الرَّضَاعِ ـ وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكْمِلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ»**. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٦٤٥ ـ وَدُفِنَ إِبْرَاهِيمُ فِي مَقْبَرَةِ الْبَقِيعِ، وَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ.

٦٤٦ ـ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَادْعُوا وَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

حَجَّةُ الْوَدَاعِ

٦٤٧ ـ فِي ذِي الْقِعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ أُذِّنَ فِي النَّاسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُرِيدُ الْحَجَّ هَذِهِ السَّنَةَ.

٦٤٨ ـ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما: فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ إِلَّا قَدِمَ.

٦٤٩ ـ سُمِّيَتْ هَذِهِ الْحَجَّةُ بِاسْمِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَدَّعَ النَّاسَ فِيهَا، وَلَمْ يَحُجَّ بَعْدَهَا.

٦٥٠ ـ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ الْحَجَّةِ الْمُبَارَكَةِ أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ حَاجٍّ، وَخَرَجَ ﷺ بِكُلِّ نِسَائِهِ التِّسْعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ.

٦٥١ ـ اِنْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مِيقَاتِ ذِي الْحُلَيْفَةِ فَاغْتَسَلَ لِإِحْرَامِهِ، ثُمَّ طَيَّبَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ثُمَّ لَبِسَ إِحْرَامَهُ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي.

٦٥٢ ـ فِي مِيقَاتِ ذِي الْحُلَيْفَةِ وَلَدتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَلَدَهَا مُحَمَّدًا، فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَغْتَسِلَ وَتَسْتَثْفِرَ بِثَوبٍ وَتُحْرِمَ.

٦٥٣ ـ ثُمَّ لَبَّى النَّبِيُّ ﷺ، وَالنَّاسُ مَعَهُ يُلَبُّونَ، وَجَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْمُرَ أَصْحَابَهُ بِرَفْعِ أَصْوَاتِهِمْ بِالتَّلبِيَةِ.

٦٥٤ ـ حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ قَارِنًا، فَلَمَّا وَصَلَ ﷺ إِلَى

مِنْطَقَةِ سَرِفَ حَاضَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَعْمَلَ كُلَّ مَا يَعْمَلُ الْحَاجُّ إِلَّا الطَّوَافَ.

٦٥٥ ـ وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَكَّةَ يَوْمَ الْأَحِدِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ يَوْمَ الْأَحِدِ ضُحًى.

٦٥٦ ـ وَدَخَلَهُ مِنْ بَابِ عَبْدِ مَنَافٍ وَهُوَ بَابُ بَنِي شَيْبَةَ، وَالْمَعْرُوفُ الْيَوْمَ بِبَابِ السَّلَامِ، ثُمَّ أَدَّى الْعُمْرَةَ.

٦٥٧ ـ فَلَمَّا انْتَهَى النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عُمْرَتِهِ نَزَلَ الْأَبْطَحَ شَرْقِيَّ مَكَّةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّامِنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَهُوَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مِنَى.

٦٥٨ ـ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِمِنَى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ مِنْ يَومِ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْفَجْرَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.

٦٥٩ ـ فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ نَهَضَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَرَفَةَ، حَتَّى إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ سَارَ حَتَّى أَتَى بَطْنَ الْوَادِي مِنْ أَرْضِ عُرَنَةَ.

٦٦٠ ـ هُنَاكَ بِأَرْضِ عُرَنَةَ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَتَهُ الشَّهِيرَةَ خُطْبَةَ عَرَفَةَ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ.

٦٦١ ـ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَرَفَةَ خُطْبَةً عَظِيمَةً جَامِعَةً قَرَّرَ فِيهَا قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ، وَهَدَمَ فِيهَا قَوَاعِدَ الشِّرْكِ وَالْجَاهِلِيَّةِ.

٦٦٢ ـ لَا يَسَعُ الْمَقَامُ لِذِكْرِ خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ وَمَنْ أَرَادَهَا بِالتَّفْصِيلِ، فَلْيَرْجِعْ لِكِتَابِنَا «اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ الْمَأْمُونِ».

٦٦٣ ـ فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خُطْبَتِهِ بِعَرَفَةَ، صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمْعًا وَقَصْرًا وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.

٦٦٤ ـ ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ نَاقَتَهُ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا مُشْتَغِلًا بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ.

٦٦٥ ـ وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ أَنَّ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ بِعَرَفَةَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾.

٦٦٦ ـ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَاسْتَحْكَمَ غُرُوبُهَا، أَفَاضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى مُزْدَلِفَةٍ.

٦٦٧ ـ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُزْدَلِفَةِ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ قَصْرًا ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى الْفَجْرَ، وَذَلِكَ يَوْمَ النَّحْرِ وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ.

٦٦٨ ـ ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَاقَتَهُ الْقَصْوَاءَ،

فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَدَعَا اللهَ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا.

٦٦٩ ـ وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ابْنَ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا غَدَاةَ يَوْمِ النَّحْرِ أَنْ يَلْتَقِطَ لَهُ حَصَى الْجِمَارِ، فَالْتَقَطَ لَهُ سَبْعَ حَصَيَاتٍ مِنْ حَصَى الْخَذَفِ.

٦٧٠ ـ ثُمَّ دَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، مُخَالِفًا لِلْمُشْرِكِينَ الَّذين كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ.

٦٧١ ـ فَلَمَّا أَتَى النَّبِيُّ ﷺ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ الْكُبْرَى وَقَفَ فِي أَسْفَلِ الْوَادِي وَجَعَلَ الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ وَمِنَى عَنْ يَمِينِهِ وَاسْتَقْبَلَ الْجَمْرَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ.

٦٧٢ ـ وَكَانَ الْوَقْتُ ضُحًى، فَرَمَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ

مِنْهَا، وَهُوَ يَقُولُ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ».

٦٧٣ ـ ثُمَّ انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَنْحَرِ بِمِنَى، فَنَحَرَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ ثَلَاثَةً وَسِتِّينَ نَاقَةً، وَكَانَتِ النُّوقُ يَتَدَافَعْنَ إِلَيْهِ بِأَيَّتِهِنَّ يَبْدَأُ.

٦٧٤ ـ فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَحْرِ هَدْيِهِ دَعَا الْحَلَّاقَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ، حَلَقَهُ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَدَوِيُّ رضي الله عنه.

٦٧٥ ـ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالْحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: فَوَالَهَفِي عَلَى تَقْبِيلِ شَعْرَةٍ مِنْهَا.

٦٧٦ ـ فَلَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَلْقِ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ لَبِسَ الْقَمِيصَ، وَأَصَابَ الطِّيبَ، طَيَّبَتْهُ عَائِشَةُ رضي الله عنها.

٦٧٧ ـ ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَفَاضَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ الظُّهْرِ فَطَافَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ لِيُشْرِفَ فَيَرَاهُ النَّاسُ.

٦٧٨ ـ ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِنَى مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِي الْجِمَارَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الزَّوَالِ.

٦٧٩ ـ وَخَتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَّتَهُ الْمُبَارَكَةَ بِطَوَافِ الْوَدَاعِ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: «**لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٦٨٠ ـ ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدِ اسْتَصْحَبَ مَعَهُ شَيْئًا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ.

فَهَذِهِ حَجَّةُ النَّبِيِّ ﷺ مُخْتَصَرَةً جِدًّا، الَّتِي عُرِفَتْ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ.

تَأْمِيرُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما

٦٨١ ـ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ لِلتَّجَهُّزِ لِغَزْوِ الرُّومِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما.

٦٨٢ ـ كَانَ عُمُرُ أُسَامَةَ رضي الله عنه ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً وَفِي جَيْشِهِ كِبَارُ الصَّحَابَةِ كَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ رضي الله عنهم، وَغَيْرِهِمْ.

٦٨٣ ـ وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي إِمْرَةِ أُسَامَةَ رضي الله عنه لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ، فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ ذَلِكَ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا كَمَا سَيَأْتِي.

عَلَامَاتِ دُنُوِّ أَجَلِ النَّبِيِّ ﷺ

٦٨٤ ـ وَلَمَّا تَكَامَلَتِ الدَّعْوَةُ، وَسَيْطَرَ الْإِسْلَامُ عَلَى كُلِّ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ

أَفْوَاجًا، أَحَسَّ النَّبِيُّ ﷺ بِدُنُوِّ أَجَلِه.

٦٨٥ ـ مِنْ عَلَامَاتِ دُنُوِّ أَجَلِ النَّبِيِّ ﷺ:

١ ـ نُزُولُ سُورَةِ النَّصْرِ عَلَيْهِ ﷺ.

٢ ـ مُدَارَسَتُهُ ﷺ الْقُرآنَ مَرَّتَيْنِ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام.

٣ ـ اِجْتِهَادُهُ ﷺ فِي الْعِبَادَةِ.

٤ ـ مُضَاعَفَتُهُ ﷺ اعْتِكَافَ رَمَضَانَ.

مَرَضُ النَّبِيِّ ﷺ

٦٨٦ ـ بَدَأَ مَرَضُ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي قَبَضَهُ اللهُ فِيهِ فِي أَوَاخِرِ لَيَالِي صَفَرَ، وَكَانَتْ مُدَّةُ مَرَضِهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَأَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ مِنْ مَرَضِهِ الصُّدَاعُ.

٦٨٧ ـ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها لَمَّا بَدَأَ مَعَهُ الصُّدَاعُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَطُوفَ عَلَى أَزْوَاجِهِ.

٦٨٨ ـ فَلَمَّا وَصَلَ ﷺ إِلَى بَيْتِ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها اشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُكْمِلَ طَوَافَهُ عَلَيْهِنَّ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَأَذِنَّ لَهُ.

٦٨٩ ـ اِشْتَدَّتْ وَطْأَةُ الْمَرَضِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَبَدَأَتِ الْحُمَّى تَشْتَدُّ عَلَيْهِ، وَارْتَفَعَتْ حَرَارَةُ جِسْمِهِ.

٦٩٠ ـ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ ـ أَيِ الْحُمَّى ـ فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّا كَذَلِكَ** ـ أي الأنبياء ـ **يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلاءُ وَيُضعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ**». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ.

٦٩١ ـ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأَمَرَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه أَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ.

٦٩٢ ـ أَحَسَّ النَّبِيُّ ﷺ بِخِفَّةٍ، فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ مُتَوَكِّئًا عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنهما، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَخَطَبَ النَّاسَ وَهِيَ آخِرُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا.

٦٩٣ ـ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، وَفَضْلَ الْأَنْصَارِ رضي الله عنهم وَأَوْصَى بِهِمْ، وَفَضْلَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما وَأَنَّهُ أَهْلٌ لِلْإِمَارَةِ.

قِصَّةٌ غَيْرُ ثَابِتَةٍ

٦٩٤ ـ وَقَعَ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَرَضَ نَفْسَهُ لِلْقِصَاصِ فِي خُطْبَتِهِ، وَهِيَ رِوَايَةٌ لَا تَثْبُتُ، إِسْنَادُهَا ضَعِيفٌ جِدًّا.

٦٩٥ ـ وَحَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنْ أَنْ يَتَّخِذُوا قَبْرَهُ مَسْجِدًا، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ شِرَارَ النَّاسِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ.

٦٩٦ ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا، لَعَنَ اللهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِم عِيدًا**». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ.

٦٩٧ ـ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ: هَذَا نَهْيٌ مِنْهُ ﷺ لِأُمَّتِهِ أَنْ يَجْعَلُوا قَبْرَهُ مُجْتَمَعًا كَالْأَعْيَادِ الَّتِي يَقْصِدُ النَّاسُ الِاجْتِمَاعَ إِلَيْهَا لِلصَّلَاةِ.

٦٩٨ ـ وَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ مَا بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجَعِ حَتَّى غَلَبَهُ الْمَرَضُ، وَأَعْجَزَهُ عَنِ الْخُرُوجِ.

صَلَاةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه بِالنَّاسِ

٦٩٩ ـ فَعِنْدَهَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ، كَمَا رَوَى ذَلِكَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا.

٧٠٠ ـ قَبْلَ وَفَاتِهِ ﷺ بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ، فَقَالَ: «**لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٧٠١ ـ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: فِي هَذا الْحَدِيثِ تَحْذِيرٌ مِنَ الْقُنُوطِ، وَمَعْنَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى، أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ يَرْحَمُهُ، وَيَعْفُو عَنْهُ.

٧٠٢ ـ وَقَبْلَ وَفَاتِهِ ﷺ بِيَومَيْنِ، وَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، وَرِجْلَاهُ تَخُطَّانِ فِي الأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ.

٧٠٣ ـ وَإِذَا بِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَلَمَّا أَحَسَّ أَبُو بَكْرٍ بِهِ أَرَادَ الرُّجُوعَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مَكَانَكَ، وَجَلَسَ ﷺ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٧٠٤ ـ أَمَّا صَلَاةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ بِالنَّاسِ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**يَأْبَى اللهُ وَالْمُسْلِمُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**».

فَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ.

٧٠٥ ـ وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَوْمٍ اشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ، فَوَصَلَتِ الْأَخْبَارُ إِلَى جَيْشِ أُسَامَةَ فَرَجَعَ إِلَى المَدِينَةِ.

٧٠٦ ـ بَاتَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ دَنِفًا ـ يَعْنِي اشْتَدَّ مَرَضُهُ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ ـ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَصْبَحَ مُفِيقًا.

٧٠٧ ـ فَكَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سِتْرَ حُجْرَتِهِ، وَنَظَرَ إِلَى النَّاسِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﵁، فَتَبَسَّمَ لِمَا رَأَى مِنْ اجْتِمَاعِهِمْ.

٧٠٨ ـ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﵁: كَأَنَّ وَجْهَهُ ﷺ

وَرَقَةُ مُصْحَفٍ فَهِمْنَا أَنْ نَفْتَتَنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: قَوْلُهُ: (كَأَنَّه وَرَقَةُ مُصْحَفٍ): أَي عِبَارَةٌ عَنِ الْجَمَالِ الْبَارِعِ وَحُسْنِ الْبَشْرَةِ وَصَفَاءِ الْوُجْهِ وَاسْتِنَارَتِهِ.

٧٠٩ ـ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ رَسُول اللهِ ﷺ بِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَمْرِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ، وَهِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ فِي مَنَامِهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٧١٠ ـ فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَصْبَحَ مُفِيقًا ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ بَرِئَ مِنْ مَرَضِهِ، فَانْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ مُسْتَبْشِرِينَ.

٧١١ ـ وَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْخُرُوجِ إِلَى أَهْلِهِ فِي مَنْطِقَةِ السُّنْحِ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ .

وَفَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي

٧١٢ ـ فَلَمَّا كَانَ ضُحَى يَوْمِ الِاثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ، اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَرَضُهُ، وَجَعَلَ يَتَغَشَّاهُ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي الْكَرْبُ الشَّدِيدُ.

٧١٣ ـ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَاكَرْبَ أَبَتَاهُ، فَقَالَ ﷺ: «لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٧١٤ ـ وَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَالِجُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مُسْنِدَتُهُ صَدْرَهَا، وَبَيْنَ يَدَيْهِ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ.

٧١٥ ـ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ».

٧١٦ ـ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، فَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَالَتْ يَدُهُ.

٧١٧ ـ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: كُنْتُ مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، فَدَعَا بِطَسْتٍ، فَلَقَدْ انْخَنَثَ ـ أَي مَالَ ـ فِي حِجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ مَاتَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٧١٨ ـ وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَتْ عَائِشَةَ ﵂: فَبَيْنَمَا رَأْسُهُ عَلَى مَنْكِبِي إِذْ مَالَ رَأْسُهُ نَحْوَ رَأْسِي، فَظَنَنتُ أَنَّهُ غُشِيَ عَلَيْهِ.

٧١٩ ـ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَت عَائِشَةَ ﵂: قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَأْسَهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، فَلَمَّا خَرَجَتْ نَفْسُهُ لَمْ أَجِدْ رِيحًا قَطُّ أَطيَبَ مِنْهَا. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُه صَحِيحٌ.

٧٢٠ ـ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ضُحَى يَوْمِ

الِاثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ، وَعُمُرُهُ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

مَوْقِفُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مِنْ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ

٧٢١ ـ وَشَاعَ خَبَرُ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ، وَنَزَلَ خَبَرُ وَفَاتِهِ عَلَى الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم كَالصَّاعِقَةِ، لِشِدَّةِ حُبِّهِمْ لَهُ.

٧٢٢ ـ وَدَخَلَ الصَّحَابَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: كَيْفَ يَمُوتُ وَهُوَ شَهِيدٌ عَلَيْنَا، وَنَحنُ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ.

٧٢٣ ـ وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ، قَالَ: وَاغَشْيَاه، مَا أَشَدَّ غَشْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٧٢٤ ـ ثُمَّ خَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ سَالًّا

سَيْفَهُ يَتَوَعَّدُ النَّاسَ وَيَقُولُ: وَاللهِ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ: مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا ضَرَبْتَهُ بِالسَّيْفِ.

٧٢٥ ـ وَقَالَ أَيْضًا ﵁: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا مَاتَ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ كَمَا ذَهَبَ مُوسَى، وَاللهِ لَيَرْجِعَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا رَجَعَ مُوسَى، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ مَاتَ.

هَكَذَا كَانَ مَوْقِفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ لَمْ يَتَمَالَكْ نَفْسَهُ مِنْ هَوْلِ مُصِيبَةِ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

٧٢٦ ـ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﵁ غَائِبًا لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، كَانَ قَدِ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الذَّهَابِ إِلَى أَهْلِهِ فِي مِنْطَقَةِ السُّنْحِ.

٧٢٧ ـ فَانْطَلَقَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ إِلَيْهِ، وَأَخْبَرَهُ خَبَرَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّ النَّاسَ فِي حَالٍ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ.

٧٢٨ ـ فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ مُسْرِعًا عَلَى فَرَسِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ، وَإِذَا بِالنَّاسِ يَبْكُونَ، وَعُمَرُ ﷺ شَاهِرًا سَيْفَهُ يُكَلِّمُ النَّاسَ.

٧٢٩ ـ فَلَمْ يلْتَفِتْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُغَطًّى عَلَى سَرِيرِهِ، وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ الشَّرِيفِ.

٧٣٠ ـ وَقَالَ ﷺ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَهُوَ يَبْكِي، وَيَقُولُ: طَبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَا يَجْمَعُ اللهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ، أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ ذُقْتَهَا، ثُمَّ لَنْ يُصِيبَكَ بَعْدَهَا مَوْتَةٌ أَبَدًا، ثُمَّ غَطَّى النَّبِيَّ ﷺ.

٧٣١ ـ ثُمَّ خَرَجَ ﷺ لِلنَّاسِ، وَهُمْ بَيْنَ مَنْكِرٍ لِوَفَاتِهِ ﷺ، وَحَائِرٍ مِنْ هَوْلِ الْمُصِيبَةِ، وَعُمَرُ ﷺ يُهَدِّدُ

وَيَتَوَعَّدُ مَنْ يَقُولُ بِمَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

٧٣٢ ـ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَلَى رِسْلِكَ ـ يَعْنِي مَهْلَكَ ـ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَلَمَّا رَآهُ لَا يُنْصِتُ، أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّاسِ.

٧٣٣ ـ بَدَأَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْطُبُ فِي النَّاسِ، فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ، وَتَرَكُوا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٧٣٤ ـ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ﴾.

٧٣٥ ـ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَاللهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٧٣٦ ـ وَأَخذَ النَّاسَ بِالْبُكَاءِ وَالنَّشِيجِ عَلَى مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ تَمُرَّ بالْأُمَّةِ مُصِيبَةٌ أَعْظَمُ مِنْ مَوْتِ النَّبيِّ ﷺ.

غَسْلُ النَّبِيِّ ﷺ

٧٣٧ ـ فَلَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه بِالْخِلافَةِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ، أَرَادَ آلُ النَّبِيِّ ﷺ غَسْلَهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ.

٧٣٨ ـ فَقَالُوا: وَاللهِ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَصْنَعُ، أَنُجرِّدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا أَمْ نُغَسِّلُه وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ.

٧٣٩ ـ فَأَصَابَهُمْ كُلَّهُمْ النُّعَاسُ فَنَامُوا جَمِيعًا، وَسُمِعَ صَوْتٌ يَقُولُ لَهُمْ: اِغْسِلوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ.

٧٤٠ ـ فَلَمَّا اسْتَيْقَظُوا، أَخْبَرَ بَعْضُهُم بَعْضًا بِالَّذي

سَمِعُوا، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَغَسَّلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ مَلَابِسُهُ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي.

٧٤١ ـ وَكَانَ الَّذِينَ وَلَوا غَسْلَ النَّبِيِّ ﷺ:

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالعَبَّاسُ، وَأَبْنَاؤُه: الْفَضْلُ، وَقُثَمُ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَشُقْرَانُ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

٧٤٢ ـ فَكَانَ العَبَّاسُ وَالفَضْلُ وَقُثم يُقَلِّبُونَ النَّبِيَّ ﷺ، وَأُسَامَةُ وَشُقْرَانُ يَصُبَّانِ الْمَاءَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَغْسِلُ النَّبِيَّ ﷺ.

٧٤٣ ـ فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ غَسْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُفِّنَ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ، ثُمَّ وُضِعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.



الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

٧٤٤ ـ ثُمَّ أُذِنَ لِلنَّاسِ بِالدُّخولِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيُصلُّوا عَلَيْهِ، وَلَا يَؤمَّهُمْ أَحَدٌ، وَهَذَا أَمْرٌ مُجْمَعٌ علَيْهِ وَلَا خِلَافَ فِيهِ.

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا الصَّنَيعُ وَهُوَ صَلَاتُّهُمْ عَلَيْهِ ﷺ فُرَادَى لَمْ يَؤُمَّهُمْ أَحَدٌ عَلَيْهِ، أَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ لَا خِلَافَ فِيهِ.

دَفْنُ النَّبِيِّ ﷺ

٧٤٥ ـ فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخَذَ الصَّحَابَةُ يَتَشَاوَرُونَ أَيْنَ يَدْفِنُونَهُ؟ فَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ.

٧٤٦ ـ فَأَرْسَلُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَا قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ**». رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَهُوَ صَحِيحٌ بِشَوَاهِدِهِ.

٧٤٧ ـ وَحُفِرَ قَبْرُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَهُوَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ﵂، وَدَخَلَ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ العَبَّاسُ وَعَلِيٌّ وَالفَضْلُ ﵃.

٧٤٨ ـ وَوَضَعَ شُقرَانُ ﵁ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ قَطِيفَةً حَمْرَاءَ، ثُمَّ أَنْزَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي قَبْرِهِ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

آخِرُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

٧٤٩ ـ وَكَانَ آخِرُ النَّاسِ عَهْدًا بِالنَّبِيِّ ﷺ هُوَ: قُثَمُ بْنُ العَبَّاسِ ﵁، وَتَمَّ دَفْنُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءَ صَلَوَاتُ رَبِّي وسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

حُزْنُ الصَّحَابَةِ ﵃ عَلَى مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ

٧٥٠ ـ وَحَزَنَ الصَّحَابَةُ ﵃ حُزْنًا شَدِيدًا عَلَى وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﵁: مَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَظْلَمَ وَلَا أَقْبَحَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ. رواه الإمام أحمد بسند صحيح.

** ** **

الخَاتِمَةُ

أَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ خَالِصًا لِوَجْه الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ عُمُومَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ ذُخْرًا لِي يَوْمَ أَنْ أَلْقَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

مُوسَى بن رَاشِد العَازِمِي

فِهرِس

